السنة الثالثة عشرة العدد ٨ آب سنة ١٩١٠

المشرق

حفلة توزيع الجوائز

بقلم حضرة الخوري مارون الخوري غصن مدرس البيان في مدرسة الحكمة

إن يوم توزيع الجوائز على تلامذة المدارس في مشهد مشهود من الاقرباء والادباء والعظماء والوجهاء لأشبه بيوم القضاء العام فيظهر الحاصلون على الجوائز السنيّة والاكاليل البهيّة وعلى وجوههم رونق البشر والابتهاج ويذهب المقصّرون والكسالى وعلى وجوههم جهومة الفشل وذلّ الخزي فمن كان يخشى أن يظهر امام ذلك المحفل الحافل بين الشرت اليوم وايس على رأسهِ اكليل فلاح ولا في يدهِ جائزة توذن بنجاح يبذل اقصى ما في وسعهِ ليحوز السبق رغبةً في أن تحتليهُ العيون مكلَّلاً بغار الظفر متأبطاً من الجوائز ما هو لديهِ افضل من الجواهر

فاستحساناً لهذه العادة الحميدة انشأتُ محاورة شعريّة تمثّل حال التلامذة في ختام السنة المدرسيّة وهي ذات اربعة ادوار . الاول يمثّل تلميذاً قد جدَّ واجتهد ولم يكن لهُ من الذكاء ما يضمن لهُ إحراز الاكاليل فاصبح كئيباً يخشى ان يعود الى اهلهِ صفر اليدين . والثاني يمثّل تلميذاً لا يعبأ بشيء ولا يهتمّ بسوى الراحة والاكل والشرب فتفد حفلة التوزيع ويبهر لمعان الجوائز عينيهِ فيعلم انهُ لم يكن الّا في غرور فيندم ولات ساعة ندم . والثالث يمثّل تلميذاً ليس بالكسلان ولا بالمجتهد وهو يخشى إن لا يكون لهُ من الجوائز نصيب فراح يندّدُ بحفلة التوزيع حسداً ويقبّح هذه العادة الحميدة . واما الدور الرابع وهو الاخير فيمثّل تلميذاً اشتهر بذكائهِ واكبَّ على الدرس والعمل فحاز اسنى الجوائز وانشأ هشاشة الاهل وبهاء المكافأة ما كابد وقاسى وراء اقتباس المعارف والعلوم وراح يتفأّل بالخير في مستقبل الزمان

سمعان (س) جرجي (ج) مارون (م) ميشال (مش)

س قد عبر العام المذّب للنفسِ وصرنا على وشكِ النشور من الرَمسِ
ويا طالما بتُّ الليالي ساهرًا مُكبًّا على كتبي لأفلح بالدرسِ
وجيشُ بعوضِ الليل قد رنَّ بوقهُ وصال عليَّ صولَ عنترةَ العبسي
وكم مرّةٍ اجفلتُ من وطء قادمٍ وباغتني القسّيسُ بُعدًا لذا القسِ
فقد نالني منه شديدُ مضرّةٍ قصاصٌ وصمتٌ طيَّ ذيالك الحبسِ
ولا بأسَ في تلك الشدائد كلها اذا نلتُ ازهارَ التقدّمِ من غرسي
كأني باتعابِ الدروسِ تزول إنْ رأيت اكاليلَ النجاحِ على راسي
ولكنْ آمالي بذاك ضعيفةٌ وما ليَ من ذنبٍ فلم أُلهُ بالامسِ
ولكن هو الله العجيبُ بحكمهِ قربٌ بليدٍ نالَ مقدرةَ النفسِ
ومثلي وراء النُجحِ يركضُ باطلًا وليس يرى في جيبهِ الدهرَ من فَلسِ

(ثم يجلس على كرسي حزينًا فيدخل جرجي ويقول):

ج انا اهزأُ بالكلِّ ولا اعبأُ بالشغلِ
فلا يشغلني همٌّ على اهتمُّ بالاكلِ
ولا آكلُ الّا ما يردُّ الجسمَ كالفحلِ
ولا العبُ في الشمسِ ولكن في حمى الظلِ
ولا اركض في مشيي انا امشي على مهلِ
ولا انهض قبل الظهرِ م من نومي فمن مثلي؟
فنوم الصبح والظهرِ هما عندي كما «المحلي»
ولا اجهد في الدرسِ متى كنت بلا عقلِ
ولا ارضى بان أبقى خفيًا في دُجى الذلِّ
ولكن اتمنّى ان أفوقَ الكلَّ بالشكلِ
وأدعى شابٌ عصرِ م فيروني زينةَ النُبلِ
لذا أعنى بصفرِ الشعرِ م والازهارِ والفلِّ
بغير اللهو لا ألهو على بالزمرِ والطبلِ

وبالرقص وبالبسطِ وذا قولي وذا فعلي
ولا أكره أنا أنا سوى الاستاذ والشغلِ
وبيت الدرس والنظّا ر والفرض مع النَّفْلِ
سموتُ الكلَّ من بعدي كما قد فقتُ من قبلي
سلوا الله أبا حظًّا رُ يبقيني لدى اهلي

(ثم يجلس على كرسي أخرى قبالة سمعان وبيده شبّابة يزف بها)
(يدخل مارون متهكمًا فينظر الى الجوائز فيقول):

قدِ من هذه الجوائزِ إنها   لجديرة بجماعةِ الصبيانِ
عارٌ عظيمٌ أن يشوّك مفرقي   بأكلّةِ الاوراقِ والعيدانِ
لكنني أسمى وراء لبانتي   بُنعى الشيوخِ وهمّةِ الشبّانِ
لو قامَ في ذهني نوالُ جوائزٍ   لجريت في الميدان مع أقراني
وتركتهم خلفي سلاحفَ تبتغي   ادراكَ شأوِ سوابقِ الغزلانِ
ولطِرتُ في فلك الدروس محلّقاً   نسرًا يذلّلُ معشر العُقبانِ
وجرى قطارُ الجِدِّ منّي مُزبدًا   بتزاحم العجلاتِ والركبانِ
قال الرسول المصطفى برسالةٍ   قد خطّها باشارةِ الرحمانِ
إني اصارعُ لا لأحرزَ باطلًا   ورقَ الذبول ويابسَ الاغصانِ
بل انني اسمى لاظهر حائزًا   اكليل مجدٍ دائم الأثمانِ
يا من غدوا متبجحين بنيلهم   كتبًا تُباع بابخسِ الاثمانِ
هبّوا الى موسى صُغيرٍ فالجوا   يزُ عندهُ لعاشرِ الجرذانِ
الحلُ منها نشتريهِ بثلثٍ   والجسمُ في اسعارهِ غرشانِ
قدكمْ أبا اصحابُ زهوٌ ليس ما   احرزتمُ بالدرِّ والمرجانِ
كلّا وليسَ أعزُّ من بيضِ الأنوقِ م   ولا يُكلّف شيبةَ العريانِ
لا لا وليسَ «بور ارثورٍ» فقد   فتحتهُ أمسِ عساكرُ اليابانِ
وسبطول الروس دُكّت لِمَ إذن   هذا التفاخر معشرَ الفتيانِ
كلٌ تأبّط حزمةً يزهو بها   فكأنهُ ملكٌ عظيمُ الشانِ
أوْ قلْ هو الحمّالُ راح محمّلًا   ومثقّلًا بصغارةٍ وهوانِ

مش (يدخل مكللًا متأبطاً جوائزه ويقول):

حملي خفيف أيا خِلّي ويا طربي لو زاد ما قلتُ يا ويلي ويا حرَبي
هذي الجوائزُ يا صحبي افضلُها على جواهرِ هذي الارض والذهبِ
حصَّلتُها بعد كدٍّ وافرٍ وعنا وراء علمٍ بشقّ النفسِ مكتَسبِ
يا طالما قد سَقَينا الكتبَ من عرقٍ فازهرت ذهباً في روضـةِ الادبِ
ضفرتُ منـهُ اكاليلًا تتوّجنا في محفلِ الاهل والاحبابِ والطربِ
وعرّشتْ فوقنـا الآمالُ ناضرةً منها تدلّت عناقيدٌ كما العنبِ
وربَّما ثعلبٌ وافى وحاولَ أن ينالَ منها فلم يظفر بذا الاربِ
فراحَ والقلبُ منهُ مفعمٌ كدرًا وقال يـترُ نيرانًا من الغضبِ
ما ذي العناقيـدُ الَّا حصرمٌ تفهٌ ولو يفوز لنادى آه يا طربي

م (بغضب) أميشالُ ما التلميح

مش هذا جزاء من

يندّدُ في أمرٍ حميدٍ ينشّطُ

وفي بيروتِ العام المباركِ ينتهي بنا عن مراقي النُجحِ والجدِ يُسقطُ
فيأتي ختامُ العامِ ويلًا يعمُّهُ وفي محفلِ التوزيعِ يا صاحِ يقنطُ

س (واقفاً) أميشالُ لقد قلتَ الصوابا وحقّـكَ لن تفوزَ وان تَتابا
ولكنّي انا لم آلُهُ قطعاً بشيءٍ لا ولم اطرح كتابا
وبتُّ الآن أندبُ سوءَ حظّي ولا ارجو لاتعـابي ثوابا
سأرجع نحو أمّي اليوم صفرَ م اليدين وذاك يملأني اكتئابا

مش (يأخذ بيد سمان ويكلّمهُ همساً):

أيا سمانُ لا تيأس فإني رأيت هناك ما يذني التظنّي
رأيتُ هنـاكَ جائزةً كأني عليها يُشمتُ سمانًا كأنّي

م (وقد كان يُنصت اليهما):

بربِّكَ قلْ رأيت كذاكَ إسمي ؟

مش نعم

م شكرٌ اليك الان منّي

مش أراكَ وجمتَ أيا صاحِ غمًا م ارتأيت وغم الرجوع نمتًا
م هو المرء فاسلمْ حسودٌ يحبُّ م التفاخرَ طبعًا حديثًا وقدما
فإن رام امرًا وقصَّر عنهُ يصيرُ يندّدُ بالامرِ ذمّا
وقد كنتُ حاولتُ نيلَ جزاءِ لئلاَّ أسامَ من الاهلِ وصما
وكنتُ أؤمّلُ أني اكونُ من الاوّلينَ ذكاءً وعلما
ولكن بكلِّ السباقاتِ كانت ظنوني تخيبُ وأنجمُ تخفى
لهذا عراني يأسٌ وحزنٌ وصرتُ كمن قد اصابتهُ حُمّى
فارجو السماحَ بما قد هفوتُ فقد قلتُ ما قلتُ غضباً ورغما
س كذاك أنا قد تذمّرتُ جهرًا ولم اقبل لأبهيَ حكما
فارجع عما نطقتُ بهِ واسأل ربّيَ صفحًا وحلما
وأشكرهُ من صميم فؤادي فقد ملأ الصدرَ بشرًا وحزما
م بعد ما قد فرّ جيشُ الكربِ وتولَّتكم حميًّا الطربِ
لا يليق تركُ ذاكَ قانطاً (مشيرًا الى جرجي)
يطلبُ السلوى بنقرِ القصبِ
ربَّ طيرٍ راقصٍ من ألمٍ كلُّ حالٍ سُبّبتْ عن سببِ
ج (يبني حزينًا متأثرًا ممّا سمع ورأى):
يا فؤادي بسهامٍ رشقوكْ وباظفارِ المنايا مزّقوكْ
س ارى غناءكَ يا خلّي انما ندمٍ والآنَ كنتَ طروبَ القلبِ والنغمِ
ج لا يخدعنك يومًا ثغرُ مبتسمٍ فالطيرُ يرقص مذبوحًا من الالمِ
م (ضاحكًا) ما كنتُ أحسبُ أنَّ الغمَّ يثقلُ في
قلبٍ تعوَّدَ غيرَ الغمِّ والسأمِ
مش (لجرجي) سرِّ الهمومَ وطبْ نفسًا فقد قشعت
انوارُ عطلتنا جيشًا من الظلمِ
ج اليوم نورٌ وليلٌ آهِ واحربي نورٌ لمجتهدٍ ليلٌ لمتّهمِ
س ماذا ألم تجتهد في الدرسِ مطّلبًا دُرَّ العلوم ألم تكتبْ ألم ألمِ
ج بلى ملأتُ بيوتَ الدرسِ من ورقٍ سطّرتهُ لأفي عن كثرةِ الكلمِ

م وكم رأيناك وقت اللعب في شُغُلٍ

ج قد كنتُ ادرسُ قاموسًا أنا يتّمٍ

س الحمدُ لله بعد الضيقِ ترتعُ في … حريّة شُريتْ بالسيفِ والقلمِ

ج يا حبذا الاسرُ في اعماق مدرستي … حتى أعوّض من ماضيَّ بالندمِ

فالنفس من جزعٍ قامت توبّخني … مُرًّا لأني بحبِّ الدرسِ لم أقمِ

مش دعْ ما مضى وابتهج صدرًا فنحنُ على … وشكِ اجتناء المنى في منتدى النعمِ

ج يا من يبشّرني اني الاملُ ولو … قُصاصةً فيُزاحَ العار عن لممي

مش لا بدَّ يا صاحِ ان تحظى بجائزةٍ

ج (يقف ويصيح) … وحيٌ اتاكَ أمَ أنتَ الثاقبُ الفهمِ

مش لستُ النبيَّ ولا بالفهمِ منفردًا … بل انتَ تخبطُ في داجٍ من الظلمِ

نسيتَ أنكَ موسيقي وقد طرشتْ … جدراننا وبلوتَ الناسَ بالصممِ

ج (صائحًا فرحًا) لا ما نسيتُ وحقِّ «الباسِ» (١ منتفخًا … والطبلِ والزمرِ والاوتارِ والنغمِ

م هيُّوا إذن ننتظر إشراق منيتنا

ج . … إشراقَ جائزةٍ حصّلتُها بدمي

مش ولا نكن غامطينَ الدهرَ نعمة من … آلاؤهُ فوقنا تنهلُّ كالديمِ

م للدهرِ نشكرهُ

س والحمد ننشرهُ

ج والفضل نذكرهُ

الجميع … في حسنِ مختتمِ

---

١) اي آلة النوبة (Basse)

السرّ المقدس

روايةٌ تاريخيَّة للاب انطون رباط اليسوعي (١)

اخبر الراوي قال: قضيت السنين الطوال في انكلترة استاذًا للغة الافرنسية في احدى كلياتها فتعرَّفت بكثيرٍ من علماء الانكليز الاعلام ووجهائهم الممتازين بالآداب والمعارف ففي احدى السنين قصدت ان اغتنم فرصة العطلة المدرسية فازور بلاد ارلندة وكان لي رفيق حليف جمعتني واياه مهنة التدريس وعلائق الوداد اسمهُ جون وليم شبرد (John William Shepherd) وهو قس من قسوس البروتستنت في مقتبل العمر تلقَّى المعارف في كليَّة اكسفورد فنبغ فيها بذكاء الفهم وتوقُّد المخيلة وذلاقة اللسان ولطف المعاشرة لكنهُ كان شديد التعصب في مذهبهِ البروتستانيّ يجاهر ببغضه للدين الكاثوليكي والاستهزاء بتابعيه وكان قد فاز بقصبات السبق في فنّ الجدال فاعتاد عليهِ وتمكن فيهِ وفاق على من سواه فصار حبّ الجدال فيهِ طبيعة ثانية لا يرى لذَّة الَّا اذا ما تحرَّش بالعقائد الكاثوليكية وشنَّع في كل نادٍ اسرارها مسندًا اقوالهُ الى الكتاب المقدس على زعمه

ولمَّا نشأَتْ الحركة الدينية في كليَّة اكسفورد ودخل الكثيرون من علمائها في حضن الكنيسة الرومانية تلقَّت الجرائد والمجلَّات هذا الخبر وطنطنت فيهِ على حسب نزعاتها والقت تفاصيلهُ اليومية على بساط الرأي العام فاضحى الشغل الشاغل للشعب الانكليزي بأسره. وكان صديقي من اشدّ الاخصام لمريدي الكنيسة الرومانية لا يدع فرصة تفوته للانتقاد والاستهزاء. امَّا انا وإن كاثوليكي المولد والمنشأ فقد كنتُ قليل الالمام بالمسائل اللاهوتيَّة ضعيف الايمان لكنْ نائرة الجدال كانت تحمِّسني فاذا ما سمعتهُ يقدح في معتقدي تجذَّدت فيَّ روح الدين فدافعت عنهُ قدر الاستطاعة لكني كنتُ أُوثر السكوت على الباحثة إمَّا حياء وإمَّا كسلًا وخوفًا من الفشل

---

(١) نقلناها بتصرُّف عن مقالة تاريخيَّة نشرها منذ نصف قرن الكاتب الافرنسي برتلماوس موريس (Barthélemy Maurice) في مجلة باريس (Revue de Paris)

زرتُ والقس جون مدينة دوبلان عاصمة ارلندة ومنها جعلنا نطوف في الاماكن التي يؤمّها السيّاح لنضارتها وبهاء مشاهدها الى ان حطنا الرحال في باناغر (Bana-gher) ومنها ركبنا عربة تقلّنا الى اثلون (Athlone) فلم نبلغهـا في ذاك النهار لحادث طرأ على العربة فألجئنا الى المبيت في قرية لا تُرَلَ فيها الاّ حانة حقيرة لم ترُقْ في اعيننا لخلوّها من عوامل الرفاهية. وبينا كنا متردّدين في امرنا اذا بشيخ جليـل الطلعة كالهُ الشعر الابيض باكليل الجلال تقدم الينا فبادرنا بالسلام وعرض علينا خدمَهُ. ولدى تفرُّسي فيهِ عرفت انهُ كاهن كاثوليكي فذكرت لهُ حيرتنا فتبسّم وقال: انتما في ضيافتي هـذه الليلة إن شئتما انكما ستجدان عشاءً بسيطاً وسريراً نظيفاً في بيت الخوري الكاثوليكي الفقير. قال هـذا ومدَّ الينا يده بتلطف يدعونا الى مرافقته فلبّينا الدعوة بطيبة خاطر. لكني تذكرت طباع رفيقي القس وحدّتهُ في الجـدال مع الكاثوليك فخشيتُ سوء العاقبة فهامست جون بالافرنسية أن دَعِ الجدال جانباً ولا تُنغِّص علينا وعلى الشيخ مبيتنا. فنظر الكاهن اليَّ مبتسماً وقال بالافرنسية: قد سمعتُ كلامكَ وومِيتُهُ فاني تلقيت الدروس الكنسيّة في مدرسة «سانت اومر» (Saint-Omer) (بفرنسة) قبل ستين سنة فافهمُ جيداً الافرنسية وإن صعب عليَّ الان استعمالها لطول المدة

قلتُ: ان رفيقي من نبغاء اكسفورد ذكيُّ القلب متحمّس في البروتستانية

فاجاب الكاهن: اهلاً بهِ وسهلاً فان الذكاء وصـدق السريرة والتحمُّس في المذهب من اجمل الصفات المحبَّبة

— لكنهُ يحبُّ الجدال فاذا ما نزل في ميدانه عكّر علينا لذَّة ضيافتك...

فقاطني جون أن لا خوف على تعكيرها وانهُ قد طالمـا تمنّى ان يلاقي كاهناً بابوياً جليلاً مثل ضيفنا الكريم فيستطلع رأيه في مسائل مذهبهِ

فاجاب الخوري مثنياً وقال: لا اخشى الجدال فقد كنت مشغوفاً بهِ أيام كنا نتعاطى الدروس الفلسفية واللاهوتيّة ولكن قد مرَّ عليَّ نصف قرن خدمت فيهِ هؤلاء السذَّج ليلاً ونهاراً في حاجاتهم الروحية وكثيراً ما سعيتُ وراء منافعهم الزمنية فصدئ الذهن وخفَّ العلم في كاهن القرية لندور المطالعة. ومع هذا لا بأس من ارضاء صديقنا الاديب بعد الراحة وتناول الطعام ولي امل وطيد ان المناظرة بيننا ستكون ودادية اخوية

فشكر جون للكاهن مجاملته وكرّر مصافحته

ولما بلغنا المنزل دُعينا الى مجلس متقن في صدره صليب كبير وعلى احدى جهاته صورة الخطيب الارلندي اللوذعي اوكونل (O'Connell) وجلسنا على مائدة نظيفة عليها طعام بسيط ومُغذٍ فاكلنا ونحن نعجب للطف معاشرة الشيخ وجميل محادثته وشرف منهجه ما احتقرناه في كاهن فقيرٍ وقرية مجهولة فكنا كانا في مَباءة كبيرٍ من سراة الانكليز قد حطَّ به الدهر فلم يحفظ من الامجاد القديمة الّا عزّة الطباع وأنس الكلام مع ما يُحيط به من ظواهر الفقر والمسكنة

ولم نكد ننتهي من العشاء حتى تحرّش رفيقي بالشيخ فقال: يا ابن العشاء قد تمّ بالهناء وقد شكرنا كرمك وادبك فأجز لي بالسؤال:

كيف يجوز لكم معشر البابويين ان تؤمنوا بالاستحالة وان كأس خمر كهذه التي اشربها تتحوّل الى دم المسيح ؟

فاجابه الكاهن بتعقّل وعلم وسمو معارف وقوة جدلية نادرة المثال وجعل يشرح المعتقد الكاثوليكي مثبتاً ذلك بآيات الانجيل والرسائل واعمال الكنيسة الرسولية وعوائدها الليتورجيّة واقوال الآباء القديسين شرقاً وغرباً فكان قلبي يرقص فرحاً لفوز الكاهن الروماني. وكلما اعترض جون فنّد الشيخ اعتراضه بوجيز الكلام القاطع واذا تحوّل عن الموضوع اعاده اليه مبتسماً وقائلاً: هذه عادتكم معشر البروتستانت ان تنتقلوا من بحثٍ الى بحث ومن آية الى آية ومن اعتراض الى اعتراض والواجب ألا تطرق بحثاً جديداً قبل استيعاب البحث الذي نحن فيه

قال جون: إلا انكر عليك قوة البراهين لكنني لم اقتنع فلا ازال متردداً في الامر لصعوبة تصديقه. ومهما كان من الاستحالة فاني ارى في كنيستكم امراً غريباً تسمّونه الاعتراف وهذا لن ارضى به البتة. كيف ابوح باسراري لانسان مثلي فيتشبّا ؟

وما كاد جون ينطق بهذا الكلام حتى رأيتُ الشيخ قد علاه الاصفرار وتغيّرت سحنتهُ وتقطّب جبينهُ فقال: انكما تحتاجان الى الراحة فدعنا من هذه المسائل

قال جون: اتترك لي الفوز الهيّن وتهرب من ساحة الحرب ؟

فاجابهُ الشيخ: حاشا ان اقرّ لك بالفوز لكن الجدال في هذا السرّ الاقدس يُثير فيَّ عواطف واشجاناً قد مرَّ عليها خمسون عاماً ونيف وهي لا تزال تحرق قلبي

فاجابهُ جون: لا شكَّ ان العشق والغرام... فقاطعهُ الكاهن بحدَّة: لستَ على شيءٍ من الصواب ولا نسمح لك ان تهزأ بالقدسيَّات

فاشرتُ الى جون ان يخفض من كلامهِ فلم يرضَ فصرخ بصوت عالٍ: لا اهزأ لكني لا ارضى ان تذهب امرأتي او ابنتي فتحادث رجلاً غريباً. فاجابه الكاهن: دَعْ هذه الاقاويل لذوي الكفر او الجهل من الدرجة السفلى فاني لاربأ بك عنها

قال جون: وزد عليهِ اني اذا قتلتُ او ارتكبتُ جريمة لا سمح الله لا ارضى ان ابوح بسرّي الى من يفشيه

قال الكاهن: اذًا لا تعرف ما هو سرّ الاعتراف

اجاب جون: اليس اصحابك البابويون يسمحون بافشاءِ امرئة قاتل القتيل مثلًا

قال الكاهن: كلّا ثم كلا. ثم اغرورقت عينهُ فسالت دمعة على خدّهِ المتجعد واردف كلامه قائلًا: الجأتني الى الدفاع والى التكلم عمَّا يلذّ لي فاسمع ان شئت حكايتي

ثم جعل يقصّ علينا خبره وعلامات التأثير بادية عليهِ ونحن نصغي اليهِ بل نسمعنا واني اذكر هذا الخبر ولا انساه وقد طالما حلمتُ بهِ فكنتُ اردّدهُ طول الليل فيقشعرّ بدني

قال: ان هذا الخبر قد انتشر منذ سنين وتناقلت الافواه والجرائد تفاصيله بالرغم مني فلست ملوماً في اعادته على مسامعك وانتَ برّ كلامك الجأتني الى الامر:

« اني من أُسرة ارلندية عريقة الحسب حفظت الدين الكاثوليكي خلفاً عن سلف فكان حفظ هذا الدين الشريف سبباً لانحطاط منزلتنا بين الانكليز وخسران ثروتنا فقد اتخذهُ الوشاة والمضطهدون وسيلة لطاردتنا حتى فقدنا معظم الارزاق وعشنا في الستر وحفظنا ديننا ودين آبائنا. وكان ابي قد لجأ ايام الاضطهاد الى فرنسة فخدم الجيش الافرنسي كميرآلاي ومات في الخدمة تاركاً ولدين احدهما اكبر مني سنّاً (قال هذا وتنهّد)... وانا. فدخل اخي في الجنديّة وانا اخترت الكهنوت وبعد ان تلقَّيت العلوم الكنسيّة في سانت اومر رُسمتُ كاهناً سنة ١٧٩٠ وعدت الى دبلن حيث خدمت الرعية مدةً بالمواعظ وسماع الاعترافات

« ثم ترقّى اخي في الجندية حتى جُعل قائدًا للآلاي الملكي الارلندي. ولما اشتعلت

نيران الثورة الافرنسية جاء الى وطنه ليقضي مدة بين ذويه فجعل يتردد على المراسح ومحلات اللهو تَمَلِّيًا للوقت على زعمهِ وترويحًا للنفس وأبي تحرّضهُ على تركها والتزيُّن بصفات ابيه الكريمة فيعدها ثم يعود فينسى المواعيد . وقد كان ذا قلب طيّب صادق السريرة لكن ملتهب المخيّلة سريع الغضب. فحدث في احدى تلك اجتماعات اللهو بينه وبين احد الحاضرين نزاع افضى الى الاهانة فتداعيا الى المبارزة وخرجا غضبين وهما يتواعدان

« وبعد ساعتين من تلك الليلة وُجد خصمهُ قتيلًا يتخبط في دماءه غير بعيد عن المرسح وقد طُعن بسيف في صدره. فجاء القضاة الى محلّ الحادثة ونظروا الى القتيل فاذا سيفه لا يزال في غمده. فاستنتجوا انهُ قُتل غيلةً لا مبارزةً . ولقوا ساعتهُ ودراهمهُ في جيبه فاقرّوا انهُ لم يُقتل طلبًا للمال لكن انتقامًا. فوقعت شبهة القتل على اخي وثبت ذلك بشهادة من حضر منازعتهما في تلك الليلة وخروجهما معًا وتوعُّدهما الواحد للآخر

« ولما قُبض على اخي وسُلّ سيفهُ من غمده اذا بنصلهِ مكسور ولم يُجِر المسكين جوابًا عن سبب ذلك فانكر الجريمة كلّ الانكار ولم يستطع اثبات غيابهِ عن محلّ الحادثة فكانت الظروف باسرها تشهد عليه حتى اني مع حبي لهُ وثقتي بصدق سريرتهِ لم استطع تبرئة ساحتهِ في سرّي . وكلما زرتهُ في حبسهِ ارشدهُ رجاء ان استجابةُ الى التوبة لكنّني كنت اسمعهُ ينكر القتل ويستشهد الله فلا ارى سبيلًا الى تكذيبهِ مع انّ الظواهر توجب ذنبهُ واذا ما اردت مسح دموع والدتي ميتنًا لها عدالة الحكم ناحت واعولت وغضبت عليّ واستكرت ان ابنها اقترف هذا الاثم

« ثم اخذت القضية مجراها الشرعي وأُجل الحكم على السجين الى ما بعد فسحة الفصح

« وكنتُ في هذه المدة اسعى في خلاص اخي او على الاقل في ايجاد الظروف المخففة لسوء فعله ولا اهمل واجباتي الكهنوتيّة في القاء المواعظ وسماع الاعترافات. فوعظت مساء الجمعة العظيمة عن آلام المخلّص وموته وكأنّ ذكر اخي السجين قد زاد في انفعالي وتحمّسي حتى عمل كلامي في نفوس الحاضرين فتقدّم الكثيرون منهم في تلك الليلة الى منبر التوبة فسمعت إقرارهم ساعاتٍ طويلة حتى اضناني التعب فقمت

وقد خلَت الكنيسةُ من المؤمنين وغشيها الظلام . فاذا بيد تجرّني بثوبي وصوت رجل يدعوني لسماع اعترافه فسألته ان يعذرني لاني واهي القوى فيذهب الى غيري او يعود صباح السبت . فاجاب انهُ غريب ولا يعرف احدًا ولا يُريد ان يعرفهُ انسان او يشاهدهُ مخلوق وانهُ قد تأثَّر من عظتي وهو يرغب في كشف ضميره عندي لانهُ في حاجة عظيمة الى التوبة . فلبّيتُ طلبهُ وعدت الى كرسيّ لاسمع اقرارهُ

« وهنا اعذراني اذا ما كرّرت عليكما ما حدث في السرّ بيني وبينه لان الامر قد اشتهر منذ اعوام فتناقلتهُ الجرائد . قال الرجل : اني قد ارتكبت جريمة القتل في ظروف اسألك ان تجيز لي بايرادها لاني في حاجة الى اظهار خفايا قلبي عساني اجد سلامًا . وذلك اني من كتبة احد البنوك في دوبلان ووظيفتي الآن توزيع اوراق اليانصيب الملكي اللندني فقد بعتُ في هذه الايام الاخيرة الى صديق اعرفهُ احد الاسهم واخذت النمرة حسب العادة فجعل السهم في محفظته الى الغد وكان موعد سحب الجوائز . وفي مساء اليوم وردتنا قائمة الاسهم الرابحة فاذا نمرة صديقي قد ربحت خمسة آلاف ليرة انكليزية . فطمعتُ بالمال وكمنت لصديقي في المكان الفلاني ساعة خروجه من المرسح فقتلتهُ واخذتُ النمرة من المحفظة وقبضت المال

« فعند سماعي هذه التفاصيل كنت كمن يتقلّب على الجمر فقلتُ : انت اذن قاتل فلان واخي المتهم بالقتل سيحكم عليه بالموت . فبُهِت الرجل واضطرب وقال : وانتَ الاب فيتز غراهام (Fitz-Graham) والقائد المحبوس المُتهم ! هو اخوك ؟ يا ويلاه . اودتُ ان اعترف لدى كاهن لا يعرفني ولا يعرفهُ وها انا رميت بحالي في التهلكة

قلت : سكّن الروع انا اخوه وكاهن الرب ولكن . . . فقاطعني قائلًا : قد اعترفتُ الى كاهن المسيح وسرّ الاعتراف سرّ مقدس فلا اخالك تفشيه

قلت : لا تخف اعرف قداسة السرّ وثقل واجباتي ولكن أارضى ان ينجو القاتل ويموت البار وتموت امي حسرةً عليه وتفقد اسرتنا حقوق الحسب بذنب لم تقترفهُ

قال : ذلك لا يعنيني فاطلب اليك ان تقسم ويدُك على هذا الصليب انك لا تُفشي سرّي

قلت : قد اقسمت منذ سنوات ولا اخون بقسمي . فقام المعترف وهجم عليّ يريد قتلي . فدافعتُ عن روحي ووعدته بالأيمان المحرجة اني لا اكشف سرّهُ لمخلوق

وسألتهُ ان يعود اليَّ في الغد لنرى في الامر

« خرج ولم انظر الى سحنتهِ لئلّا يشكَّ في قسّسي وعند ما غاب عن الابصار خرجت من وراء الستار وعدت الى مخدعي وقد أثّر فيَّ الحادث اسوأ تأثير فقضيتُ الليل في البكاء والصلاة واخذت كتاب اللاهوت فقرأتُ ان السرّ يلزم الكاهن ولو عرّض بنفسه الى الموت (taceat etsi moriturus) فجدّدت عهدي امام الله اني اجحز واجبي ولو عرّضتُ بكل عزيز الى الهلاك

« ولما اصبح الصباح ذهبت الى اخي المحبوس فسمعتهُ يستشهد الله على براءته ويستغيث بي طلباً للدفاع عنهُ فعزّيتهُ ما استطعتُ بالامال الدينيّة والدموع ملء عيوني والسرّ يقتلني. ثم عدتُ الى الكنيسة ولبثتُ فيها النهار وقسماً من الليل انتظر الزيارة عساني اجد سبيلًا لنجاة اخي من الموت واسرتي من الذلّ

ولما عاد المسيحيون الى منازلهم وخلت الكنيسة من الناس وانا لا ازال في الكرسي تقدم اليَّ الرجل فجعلت احادثهُ واحرّك في قلبهِ الندامة وابيّن له عظم ذنبه واحتهُ على المحبوس مثبتاً له أنهُ سيُحكم عليه بالموت وتلحقهُ الام الارملة الى اللحد.

فاجاب: «لا انكر شيئاً من هذا لكني لا اريد ان اموت». فخوّفتهُ من عذاب جهنم فكرّر جوابهُ انهُ لا يريد ان يموت. فعرضت عليه ان يسافر الى فرنسة او غيرها من البلاد ويكتب شهادة مغفلة التوقيع بتبرئة ساحة المشتبه به فيتردّد القضاة بالحكم او يؤجلونهُ او يبدلون القتل بالحبس المؤبد. فلم يرضَ مدّعياً انهُ بذلك يخسر ما بلغ اليه من الثروة وما له من الآمال بالنجاح. فبيّنت له ان المال مختلس فلا بدّ من ردّه لاهل القتيل . فلم يقبل . فتحركتْ في قلبي عوامل الغضب فتوعدتهُ بالنقمات الالهيّة وكانَ صوتي قد ارتفع لحدّة كلامي وتأثري ففاجأني وبيده مُدية يريد قتلي ثم عاد الى السكينة وكرّرت له المواعيد بحفظ سرّه فخرج وقد قطعتُ آمالي وأيست من نجاة اخي. قمت الى منزلي والحمّى تشتعل في ضلوعي فالقيت نفسي على الفراش تتنازعني عوامل القنوط والحزن والالم حتى غُشي عليّ وغبت عن الصواب ولبثت اياماً في هذه الحالة بين الموت والحياة لا ارى ولا اسمع . ولما عدتُ الى رشدي رايتني في فراشي والسيد المطران رئيس اساقفة دوبلان يخدمني ويعزّيني وكان يحبني محبة الاب لابنه فزارني في مرضي ولعلّ هذيان الحمّى قد جعله في ريبة من سرّي فخشي سوء العاقبة فاخذ

على عاتقه تمريضي وخدمتي الليل والنهار

«واول كلمة قلتها: اخي ماذا صار به ? فعزّاني الراعي وحرّضني على التسليم لارادة العلي وذكّرني بالصلاة وهدأ روعي. ولم يمضِ علينا يوم او يومان وقد نقهتُ من المرض وجاءت امي تعودني وهي تبكي على بكرها وقد حُكم عليهِ بالاعدام والمطران يعزيني. ونحن كذلك اذ سُمع صوت البوق يشير الموت...»

قال الكاهن هذا واغرورقت عيناه بالدموع فتقدّمنا اليهِ نشاركهُ في الحزن ونتلهف للهفته. ثم اردف كلامهُ: «وقد كانوا اتوا بالسجين المسكين في موكب حافل ليموت في ميدان المدينة موت القتلة المجرمين فيكون عبرة لمن اعتبر...

«مات مشنوقاً. ثم قطع الجلاد الحبلَ فوقعت الجثة على الحضيض واستلَّ خنجراً فطعنه في صدره وصرخ باعلى صوته: هذا جزاء القاتل المكار. ثم كسر الجلاد سيف اخي وقال: هذا سيف القائد فيتزغراهام الخائن. ثم جيء بأرمة اجدادنا الشريفة فحُطّمت تحت المطارق. وقُبض على ما بقي لنا من المال والارزاق فدُفع كل ذلك الى اهل القتيل تعويضاً. اما امي فما لبثت ان لحقت بابنها الى القبر وهي تكرّر شعورها بوارة بكرها وترجو الاجتماع معهُ في السماء.

قال جون: وكيف عُرف القاتل وانتشر السرّ ?

قال الكاهن: تركتُ دوبلان واتيت الى هذه القرية الحقيرة واتخذت اسم الاب فوّتك لئلا يعرفني احد فعشتُ في الخفية اخدم الشعب وابكي على موتاي واصلي عليهم. ولم تمضِ سنتان واذا بامر عاجل من اللورد حاكم ارلندة يدعوني حالاً الى دوبلان. فاتيت وهناك عرفت الحقيقة. كان القاتل الحقيقي فتح محلاً تجارياً فنجحت مساعيه واقترن بابنة شريفة غنية لكن شيطان المال كان لا يزال يغريه على الآثام فدسّ السم لحميه ابي امراته ليستولي على ثروته فلم ينل المرام هذه المرة فاكتُشف السمُّ وحُوكم وقُضي عليه بالاعدام. فتاب واقرّ بالجريمة الثانية والاولى معاً بجميع تفاصيلهما واشهد الحكام على صدق اقراره. فوردت الاوامر باعادة الشرف الى عائلة فيتزغراهام فأُخرجت عظام اخي من مقبرة القتلة المجرمين ودُفنت بالاكرام العسكري وجدّدوا لنا آرمة الحسب وردّوا الينا الاموال المحجوزة. وتناقل الجميع هذا الخبر رغمَ ارادتي حتى اشتهر. اما انا ففرّقت المال على الفقراء وعدت الى قريتي وصار لي فيها نصف قرن

ثم قام الاب فرنك وقال: انكما ايها الصديقان في حاجة عظيمة للنوم فقد مضى من الليل نصفهُ. هلمَّ بنا... قمنا الى فراشنا والقلب مُفعم بعواطف الاندهال

غنا وفي الغدِ ودّعنا ضيفنا الجليل وواصلنا سياحتنا وكان جون قد تغيّرت اطواره وجعل يتكلم عن البابويّة والبابويين باكرام وانعطاف وقد قال لي مرة إنهُ يريد أن يدخل في حضن الكنيسة الرومانية ويرشح نفسهُ لدرجة الكهنوت. لكنهُ جاءتهُ في تلك الاثناء رسالة من خطيبته تدعوه لزيارتها فافترقنا وهو الان شخص ممتاز في الكنيسة الانكليكانيّة العليا لكني اعرف جيداً انه اذا تكلم عن الكاثوليك عموماً ومن سر الاعتراف خصوصاً نطق بلهجة الوقار وسموّ الاعتبار

سلسلة اساقفة الروم الملكيين

لحضرة الخوري الفاضل الاب كيرلس شارون (تابع لما سبق)

١٢ اسقفية صيدنايا

ورد في المشرق (٩: ١٠٤٨) كلام في تاريخ صيدنايا وآثارها فليُراجع. اما قول الذاهبين الى انَّ صيدنايا هي ذات مدينة دنابا (١ فهو زعم ضعيف السند ومن ثمَّ لا نعدّ في جملة اساقفة صيدنايا الاسقفين ثاودورس داولوجيوس اسقفي دنابا كما اراد حضرة الاب قسطنطين الباشا (٢

١ ﴿ يوحنا ﴾ اول من يمكنّا اثبات جلوسه على كرسيّ صيدنايا تاريخيًا انّما هو يوحنا اخو الكاهن بولس خاطر الذي علّق حاشيةً على ميناون مخطوط لشهر تشرين الثاني في السريانية تاريخهُ سنة ١٢٠٧ يفيد فيها القرّاء بانهُ اسقف صيدنايا وانَّ الكتاب خاصّتهُ. وهذا الاثر موجود اليوم في مكتبة الواتيكان (٣

---

١) اطلب مجلّة الشرق المسيحي (ROC, IX, 276 seq)

٢) اطلب مقالهُ في اساقفة صيدنايا في مجلّة اصداء الشرق (Echos d'Orient, VIII, 78) وفي هذه المقالة اضافات على جدول اساقفة صيدنايا كنت نشرتهُ (سنة ١٩٠٦ ص ٢١١)

٣) اطلب جدولها (Fonds syriaque, n° 78 fol. 199)

٢ ﴿ بطرس ﴾ جاء في كتابة معلّقة على الصحيفة الثانية من احد مخطوطات الواتيكان السريانيّة الملكيّة الذي عدده ١١ بانّ الاناغنسط يحيى بن عيسى بن اليا نال رتبتهُ عن يد بطرس اسقف صيدنايا. وتاريخ الكتابة ٤ تشرين الثاني سنة ١٥٧٥ للاسكندر الموافقة لسنة ١٢٦٤ للمسيح

٣ ﴿ اثناسيوس ﴾ وجد جناب الاديب حبيب افندي الزيّات في خزائن كتب دمشق (ص ١١٩) اسم هذا الاسقف في آخر كتابين سريانيين محفوظين في دير الشاغورة في صيدنايا وقفهما على الدير المسمّى بابن الكاهن دومط من قرية الكفور في بلاد طرابلس سنة ٦٩٣٩ لآدم الموافقة لسنة ١٤٣١ للمسيح على عهد اثناسيوس اسقف المدينة

٤ ﴿ دوروثاوس ﴾ نقل حبيب افندي المذكور (ص ١٠١) عن مقدّمة الارشدياقون بولس زعيم على رحلة البطريرك مكاريوس الى بلاد النصارى التي فيها اختصر تاريخهُ الكبير عن بطاركة انطاكية فقال انّ البطريرك دوروثاوس الاوّل الذي وكل الى احد اساقفة المجمع الفلورنتي التوقيع باسمهِ كان اولاً اسقفاً على صيدنايا

٥ ﴿ مرقس ﴾ اسقف صيدنايا علّق على احد مخطوطات المكتبة الواتيكانيّة (١ سنة ١٤٤٦م كتابةً بالكرشونيّة مع شعارهِ باليونانية. وممّا روى الارشدياقون بولس زعيم (خزائن دمشق ص ١٠١) انّ مرقس المذكور رُقي الى السدّة البطريركية الانطاكيّة بعد دوروثاوس الاوّل وتسمّى ميخائيل الرابع وذلك في ١٤ ايلول سنة ١٤٥١

٦ ﴿ يوحنّا ﴾ في مكتبة القبر المقدس في القدس الشريف كتاب عربيّ مخطوط عددهُ ١١ فيهِ الانجيل الطاهر قد كُتب سنة ٧٠٠٨ للعالم و ٩٠٥ للهجرة اي سنة ١٥٠٠ للمسيح وذلك كما يقال في عهد دوروثاوس الثاني بطريرك انطاكية ويوحنا اسقف صيدنايا (٢

٧ ﴿ * ﴾ في كتاب عربي مخطوط وجدهُ في حمص الاب لويس شيخـو

---

١) اطلب تقويمها السرياني (Ms 74, fol. 124)

٢) اطلب فهرست كيكيلدس لهذه المخطوطات (Kykylidès p. 23)

وروصفة في المشرق (٥:١٠٠١-١٠٠٢) اسماء عدة اساقفة كانوا سنة ١٥٢٩ منهم «اسقف على صيدنايا» لم يُصرَّح باسمه

٨ ﴿ مرقس ﴾ قد أخلف هذا كتابةً علّقها سنة ١٥٤١ على ميناون لشهر آذار هو الآن بين مخطوطات مكتبة الواتيكان · والكتابة في الصحيفة ٦١ من المخطوط

٩ ﴿ ميخائيل ﴾ ذكر حضرة الخوري قسطنطين الباشا (١ كتاباً للروم الملكيين يخص دير المخلص قرب صيدا. يقال في آخره انَّ الكتاب كان في مالك الشماس موسى ابن سليمان ابن الشماس ميخائيل بن زوينة الذي صار اسقفاً على صيدنايا. وروى حضرتهُ ايضاً كتابة اخرى في احد مخطوطات القبر المقدس العربيّة (عدد ٦٦)، مؤدّاها انَّ سليمان ابن المرحوم ميخائيل اسقف صيدنايا قرأ ذلك الكتاب سنة ٧٠٨٥ لآدم (١٥٧٧ للمسيح) فمن ثم يكون ميخائيل المذكور دبَّر كرسي صيدنايا في اواسط القرن السادس عشر

١٠ ﴿ سمعان ﴾ لنا عدة آثار تنبئ بوجوده وتدبيره لكرسي صيدنايا وطول مدّته في هذه الرتبة فمن ذلك ما سُطِّر في مخطوط سرياني ملكي موسوم بعدد ١٣٨ في باريس اشار اليه العلّامة روبنس دوفال وهو يحتوي ميناون شهر آذار خُتم بكتابة دوّنها الكاهن حنا بن جرجس الصيدناوي في أيام الاسقف سمعان مضمونها انَّ ذلك الميناون كُتب برسم الكاهن يوحنا بن ابراهيم الذي وقف الكتاب على كنيسة قرية مارونة قرب دمشق. ولسمعان نفسه كتابة في مخطوط الواتيكان السرياني (عدد ٧٦ صحيفة ٢٢٨) تاريخها ١١ كانون الثاني ١٥٨٠. وله ايضاً في مخطوط آخر (عدده ٣٤٧) كتابة تاريخها ١٠ و١٩ أيار سنة ٧١٣٢ لآدم (١٦٢٤ للمسيح) يُستفاد منها انه وجد في الكتاب نقصاً لبعض ورقاته فاستدركهُ. وفي سنة ١٦٢٧ ورد اسم سمعان في جملة من ذكرهم الارشدياكون بولس زعيم لمّا عُقد في رأس بعلبك المجمع للحكم في دعوى اغناطيوس الثالث عطيّة وكيرلس دبّاس المتنازعين على البطريركية. فتكون اسقفية سمعان دامت على الاقلّ ٥٤ سنة من السنة ١٥٧٣ الى ١٦٢٧

(١) اطلب اعداد الشرق (٨: ٨٧)

١١ ﴿ يواصاف ﴾ يظهر انَّ كرسي صيدنايا في هذا الوقت أضيف الى كرسي قارا فان يواصاف الذي سُقِّف على قارا سنة ١٦٣١ وُلِّي ايضاً تدبير كرسي صيدنايا سنة ١٦٤٦ كما يتَّضح من توقيع يواصاف نفسهِ على كتاب قداس ملكي كان في مكتبة المرحوم السيّد اقليليس داود في دمشق الشام (خزائن كتب دمشق ص ١٠٢) اما موتهُ فوقع بعد ذلك بقليل اي نحو السنة ١٦٤٧

١٢ ﴿ باخوميوس ﴾ اصلهُ من جزيرة ساقص سامهُ على صيدنايا وطنيُّهُ البطريرك افتيميوس الساقصي (١ في مدَّة بطريركيتهِ القصيرة التي لم تتجاوز السنة ١٦٤٨ . وكان ذلك بعد وفاة يواصاف . وممَّا رواهُ حضرة الخوري قسطنطين باشا انَّ افتيميوس البطريرك ارسل باخوميوس المذكور الى بلاد الكرج لجمع حسنات المؤمنين فبقي هناك سنين طويلة ثم عاد الى صيدنايا وفيها توفي . وقد نقل حضرتهُ هذه الافادات عن مكاريوس الثالث معاصر باخوميوس (٢

١٣ ﴿ لاونتيوس ﴾ استف صيدنايا اختار مع غيره من الاساقفة لكرسي انطاكية الكاهنَ قسطنطين زعيم ابن الارشدياكون بولس الذي دُعي باسم كيرلُّس الخامس سنة ١٦٧٢ (٣ غير ان لاونتيوس المذكور عادى بعد ذلك كيرلس ووافق الاساقفة المجتمعين في ٢٥ آب سنة ١٦٨٦ على خلعهِ وانتخاب اثناسيوس الرابع دبَّاس بدلًا منهُ

١٤ ﴿ * ﴾ اشار جراسيموس بلاديوس البطريرك الاسكندري في تحشيكون الكتاني الارثذكسية الذي كتبهُ نحو السنة ١٧٠٠ الى « استف صيدنايا » دون ان يصرّح باسمهِ . ولعلَّهُ الآتي ذكرهُ

١٥ ﴿ جراسيموس ﴾ اسمهُ على ما روى الاب قسطنطين الباشا (١ مذكور

---

١) وليس افتيميوس الثاني كرمة كما تصحَّف ذلك مرارًا

٢) اطلب اصداء الشرق (Echos d'Orient, VIII, 87)

٣) هذا التاريخ اثبتهُ دليكانيس (Délicanis, 154) ويؤيدهُ صك المجمع القسطنطيني في تلك السنة لعزل البطريرك المذكور . ومن ثمَّ لا نوافق جناب حبيب افندي الزيات الذي جعل الامر في سنة ١٦٧٣

٤) اطلب اصداء الشرق (Echos d'Orient, VIII, 87)

في عريضة قدّمها الكرسي الرسولي تجدها اليوم في خزانة مجمع انتشار الايمان والعريضة لساروفيم طاناس الذي صار بعد ذلك بطركاً باسم كيرلس السادس فيها يقول انهُ اعاد الى طاعة الكنيسة الرومانية جراسيموس اسقف صيدنايا في السنة ١٧١٧. ويقول حضرتهُ انهُ وجد كتابة اخرى تاريخها سنة ١٧٢٠ تدلُّ على ان جراسيموس لم يزل اذ ذاك في قيد الحياة

١٦ ﴿ ناوفيطوس نصري ﴾ هو اشهر اساقفة صيدنايا كان حلبي الاصل ودخل الرهبنة الشويريَّة (١ وقد تكرَّر اسمهُ في تواريخها. وقد زعم القس كيرلُس حدَّاد ان تسقيفهُ على صيدنايا تمَّ سنة ١٧٠٥. الَّا انَّ قولهُ هذا دون سند. لانَّ الانفصال بين الروم الارثذكس والروم الكاثوليك لم يتمّ بعد فليس يحتمل ان يكون سُقِّف ناوفيطوس نصري قبل موت جراسيموس الذي كان حيًّا في السنة ١٧٢٠ . وما لا يُنكر ان ناوفيطوس كان اسقفًا على صيدنايا منذ السنة ١٧٢٤ وحضر انتخاب كيرلس طاناس وتكريسهُ. وكانت وفاتهُ في رومية كما روى حضرة الخوري الكسيوس كاتب (٢ في ٢٤ شباط سنة ١٧٣١

١٧ ﴿ اكليمنضوس ﴾ اقام كيرلس طاناس خلفًا لناوفيطوس نصري في سنة وفاتهِ اكليمنضوسَ الراهب المخلصي الحلبي الاصل (٣. الَّا انَّ سيلوسترس القبرصي البطريرك الدخيل عارضهُ بتسقيف رجل من حزبهِ يُدعى ايرونيموس جاء ذكرهُ في مجمع عقدهُ سيلوسترس سنة ١٧٦٥ لاقامة اثنيموس مطرانًا على بغداد (٤. امَّا اكليمنضوس فاضطرَّ ان يهرب من وجه سيلوسترس الذي اثار عليهِ حاكم دمشق اسعد العظم فالتجأ الى دير المخلص حيث وكل اليهِ البطريرك كيرلس طاناس نظارة بعض الضياع وسمَّاهُ اسقف فلسطين. وحضر اكليمنضوس مجمع دير المخلص سنة ١٧٥٩

---

١) وليس الرهبنة الحلبية كما زعم الخوري قسطنطين الباشا , Echos, VIII , 361 et IX , 160

٢) اطلب المشرق (٣: ١٠٦٨-١٠٧٢) وراجع ايضاً سيرة هذا الاسقف التي نشرها حضرة الاب انطون رباط وطبعها على حدة وهي من اجلّ الآثار

٣) اطلب خزائن كتب دمشق (ص ١١٢)

٤) اطلب مانسي (Mansi, XXXVIII, 849-850)

حيث استعفى كيرلس طاناس وكانت وفاتهُ في دير القمر سنة ١٧٨٤ وعمرهُ ٩٥ سنة فقبر في كنيسة مار الياس وهو آخر اساقفة صيدنايا. ومن بعدهِ أُضيفت تلك الابرشية الى ابرشيَّة دمشق. وكذلك الروم الارثذكس لم يقم فيهم اسقف على صيدنايا غير برنابا خلف ايروثاوس. كما تشهد على ذلك كتابة ضريح تاريخها ايلول من السنة ١٧٧٩ وكان الواقف عليها حبيب افندي الزيَّات (١

١٣ اسقفية معلولا

اطلب في المشرق (٩ : ١٠٤٣–١٠٤٨) وصف معلولا وما يروى من آثارها. فنكتفي هنا بذكر اساقفتها

١ ﴿ اثناسيوس ﴾ اوَّل اسقف نعرفهُ عليها اثناسيوس اقامهُ على هذا الكرسي مكاريوس الثالث زعيم سنة ١٦٤٩ في اوائل بطريركيتهِ وكان اسم اثناسيوس اوَّلاً ابراهيم واصلهُ من دير عطيَّة . ثم ترهَّب. هذا ما نقلهُ حبيب افندي الزيَّات عن بولس زعيم الارشدياكون في تاريخ سنة ١٦٤٧ في ١٥ شباط والصواب على ما نظن ١٦٤٩ لانَّ مكاريوس لم يتولَّ كرسي انطاكية الَّا السنة ١٦٤٨ في ١٢ كانون الاوَّل. وقد قلنا سابقًا انَّ اثناسيوس المذكور تولَّى تدبير كرسي يبرود ومعلولا معًا

٢ ﴿ * ﴾ يُذكر ايضًا اسقفٌ على معلولا دون تعريف اسمهِ بين الاساقفة الذين انتخبوا سنة ١٦٧٢ البطريرك كيرلس زعيم . وكذلك رفع الاسقف المذكور دعوى ذلك الانتخاب مع من رفعهُ الى المجمع القسطنطيني لابطالهِ وهناك ايضًا لم يصرح باسمهِ (٢

٣ ﴿ * ﴾ سنة ١٧٢٤ كان على معلولا اسقف لم يُعرف اسمهُ رحل الى بلاد الكرج لطلب الحسنات فامرهُ البطريرك اثناسيوس الرابع بالرجوع الى كرسيهِ فلم يرجع فألحق البطريرك حينئذٍ بمنشور تاريخهُ ٢٤ تموز سنة ١٧٢٤ ابرشيَّة معلولا بابرشيَّة صيدنايا. وبقي الامر على ذلك الى ان أُلحقت كلتاهما بابرشيَّة دمشق كما سبق القول

(١ (Echos d'Or., VII : 216)

(٢ اطلب اثار دليكانس (Délicanis, 155-159)

رحلة القس خِدْر الكلداني

من الموصل الى رومية وما جرى له في طريقهِ وفي المدينة المقدسة

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

ليست هذه اوَّل مرَّة تذكر مجلّة المشرق اسم القسّ خدر فانَّها روت بعض اخبارهِ ولمعة من اناشيدهِ في السنتين الرابعة (٤ : ٨٥٢) والسابعة (٧ : ١٩٠٦) وممَّا أوقفنا عليهِ من آثارهِ الجليلة حضرة الخوري الفاضل بطرس عابد خادم كنيسة الكلدان في القاهرة لمَّا رحلنا في العام المنصرم الى مصر كُتَيّبٌ قديم خُطَّ بيد القس خدر عينهِ كما يظهر. وفيهِ تفاصيل رحلتهِ من الموصل الى رومية العظمى. ثم يُخبِر ما جرى لهُ في امّ المدائن في السنين العشر الاولى التي قضاها هناك وكأنَّهُ اراد ان يواصل العمل فيدوّن بقية الحوادث التي جرت له فانقطع عنها بغتة لطارئ طرأ عليهِ. وفي هذه الرحلة اوصاف عديدة منها تاريخية ومنها وجدانية تفكّه قراءتها القلوب وتبهج الالباب. وتمهيلًا لمطالعتها نختصر هنا تاريخ حياة القس خدر ليعرف قرّاؤنا عظم شأنهِ وعلوّ مقامهِ وهذه الخلاصة استفدناها من عدّة كتابات ارسلها لنا المثلَّث الرحمات غبطة البطريرك عبد يشوع خيّاط وسيادة المطران اديّ صليبا رئيس اساقفة سعرت والقس بطرس نصري وغيرهم

ولد القس خدر في تشرين الثاني من السنة ١٦٧٩ في الموصل. واتقن منذ حداثة سنّهِ اللغات الكلدانية والسريانية والعربية والتركية. وكان تابعاً للبدعة النسطوريَّة الى السنّ الثلاثين. وكان مغرماً بالدروس والمطالعة فاراد ان ينشئ اسكولًا اي مكتباً لبني ملّتهِ يعلّمهم فيهِ الكلدانية والعربية. فأدرك غايتهُ ونال منيتهُ فان هؤلاء الطلبة نموا وزادوا فوق الخمسين وكانوا يتقاطرون الى مكتبهِ من قرى الموصل ومن بغداد وكركوك وبقي في التدريس نيِّفاً وثلاثين سنة

وفي اثناء ذلك رقّاهُ بطريرك طائفتهِ ايليا التاسع المعروف بمار اوكين الى درجة الكهنوت. وسلَّمهُ اولاد اخيهِ ليتخرَّجوا في اسكولهِ وكانت الحركة الكاثوليكية قد

نمت في اثناء ذلك في جهات الموصل والعراق وما بين النهرين فاستلفتت انظارَ القس خدر فاخذ يدرس كتبها ويتردَّد على المرسلين الكبوشيين الذين كانوا في الموصل الى ان تحقَّق صحّة الديانة الكاثوليكيَّة فنبذ اضاليل نسطور وجاهر بالدين الكاثوليكي بل اخذ ينشرهُ بين اهل ملَّتهِ ولاسيَّا تلامذتهِ. وقيل انَّ اهتداءهُ تمَّ في السنة ١٧٠٠ للميلاد فكاتب البطريرك الكاثوليكي يوسف الثاني الذي كان يومئذٍ مقيمًا في آمد واعلن لهُ بايمانهِ

فغضب النساطرة من جحود القس خدر لبدعتهم واخذوا يضطهدونهُ سرًّا وعلنًا. وزاد حنقهم عليهِ سنة ١٧١٩ اذ جاء القس اندراوس اسكندر المارونيّ الى الموصل مرسلًا من الحبر الاعظم اقليمنضوس الحادي عشر (١٧٠٠–١٧٢١) لجمع مخطوطات شرقية من جهات العراق كما فعل سابقًا في مصر والشام فساعدهُ القس خدر وارشدهُ الى ضالَّتهِ. فاغتاظ البطريرك النسطوري على القس خدر وتهدَّدهُ بالحرم. وقام من بعد ايليا التاسع ابن اخيهِ خلفًا لهُ وهو ايليا العاشر فحرم القس خدر وتوعَّدهُ بان يسلّمهُ الى حاكم الموصل ان لم يجحد الكثلكة فابى القس خدر الاذعان الى اوامرهِ. فطلب منهُ ان يتظاهر فقط بالنسطوريَّة ويبقى كاثوليكيًا في قلبهِ فاجاب بجراءة: حاشا لي ان اكون ذا قلبين ولسانين وان افعل ذلك ابدًا. واستغنم الفرصة ليفرَّ هاربًا من وطنهِ على بغتة فيزور القدس الشريف ثم يرحل الى رومية. ولحقهُ في طريقهِ احد تلامذتهِ الشماس كوركيس ابن الشماس موديش (عبد يشوع) الرسّام فتبعهُ الى رومية ودخل في مدرسة انتشار الايمان لكنَّ عرَضًا طرأ عليهِ في السنة الرابعة من دروسهِ اضطرَّهُ الى ان يعود الى وطنهِ

وبقي القس خدر سنةً في طريقهِ ودخل رومية السنة ١٧٢٥ مسيحية وهي سنة اليوبيل الذي يقام كل ٢٥ سنة في عاصمة الكثلكة ونزل في منزل السيّد اثناسيوس سفر السرياني المقيم في رومية. وبعد مدَّة تشرَّف بتقبيل اقدام الحبر الاعظم بنديكتوس الثالث عشر (١٧٢٤–١٧٣٠). وفي رحلته وصف بعض مآثر هذا البابا الجليل وحضر وفاته وروى خبرها كما ذكر انتخاب خلفه اقليمنضوس الثاني عشر (١٧٣٠–١٧٤٠) وعاش مدَّةً في عهد بنديكتوس الرابع عشر (١٧٤٠–١٧٥٨) وكانت وفاتهُ في ايَّام هذا البابا سنة ١٧٥٥ ولهُ من العمر ٧٦ سنة. وكان القس خدر في مدَّة اقامتهِ في رومية منقطعًا الى الدروس والتأليف فوضع عدَّة مداريش واناشيد كلدانية وعربيَّة وألَّف كتاب

الترجمان وهو معجم كبير في ثلثة مجلّدات في الآرامية والعربيّة والتركية اشتغل فيه مدّة سبع سنوات وكان املهُ ان يُطبع في مطبعة انتشار الايمان الّا انّ الاحوال حالت دون تحقيق الآمال ولا يزال الكتاب باقيًا مخطوطًا الى يومنا منهُ ثلث نسخ بخط يده الواحدة في رومية والثانية في دار بطريركية الكلدان في الموصل والثالثة في دير سيّدة الشرقة. وقد قدّم على معجمه عدّة قصائد عربية وسريانية جعل الاولى منها تقدمة الكتاب للبتول العذراء الطاهرة والثانية مدح فيها البيعة الرومانية — وكانت الرسالة الكبوشيّة في الموصل أُصيبت في غضون ذلك بضربة اليمة فقُتل رئيسها ظلمًا وأُبطلت الرسالة فسعى القس خدر بتجديدها لدى المجمع المقدّس ولمّا لم يفُز بالمرام وجّه فكرهُ الى الرهبانية الدومنيكانية فاجاب رؤساء المجمع الى ملتمسه وأرسل الدومنيكان الى الموصل سنة ١٧٥٠ فكان الدين الكاثوليكي بذلك مديونًا لهذا الرجل الغيور. وكان القس خدر عارفًا باللغة الايطالية فامكنهُ برومية ان يختلط باهلها ويدرس طباعهم ويفقه امورهم كما ترى برواية اخباره ان شاء الله

قصة احوال القس خدر والمصيبة التي جرت على راسه وبسببها هرب من الموصل وانطلق الى مدينة رومية ليحتمي بها لاجل الايمان الكاثوليكي

١ اخبار القس خدر قبل خروجهِ من الموصل

لمّا كانت السنة ابط (١٧١٩) مسيحيّة في شهر كانون الاوّل جاء القسيس اندراوس اسكندر الماروني (١ الى مدينة الموصل التي هي نينوى مُرسَلًا من قبل البابا الروماني مار اقليمنطوس الحادي عشر الذي كان أرسلهُ ليشتري كتبًا عن طائفة الكلدانيين الذين هم النساطرة فبقي ثلاثة ايام في الموصل ولم يقدر احد من الكاثوليقيين يساعدهُ ويقضي غرضهُ الى ما (الى ان) دلّوهُ على القس خدر صاحب الاسكول (٢ فارسل خلفهُ واخبرهُ بسرّهِ وقال: يا اخي القس خدر انا جاني من طرف البابا اشتري

---

١) هو احد تلامذة مدرسة الموارنة في رومية كان اصلهُ من قبرس واستخدمهُ الاحبار الاعظمون في جمع المخطوطات الشرقية من مصر والشام وما بين النهرين فجمع منها جانبًا كبيرًا في المكتبة الواتيكانية واشتغل مع السامعاني لطبع بعضها. توفي نحو السنة ١٧٤٠

٢) الاسكول لفظة كلدانية مشتقّة في الاصل عن اليونانية ومعناها كتّاب التلاميذ والمدرسة

كتباً وما يقدر احد غيرك يقضي لي هذه المصلحة لكونك صاحب اسكول ولك جاه عند الناس. فقال له القس خدر: حباً وكرامةً على الرأس والعين لاجل كرامة البابا اقضي لك ايش ما تريد

ثمّ اخذهُ القس خدر الى بيتهِ هو وخادمهُ الشمّاس ميخائيل بن حوّا الحلبي (١ الماروني واجلسهم في بيتهِ وتقاعد بخرجيّتهما (اي القوم المصروف عليهما) وصارا يأكلان ويشربان من عندهِ وداما في بيتهِ مقدار شهرين ولم يدعهما ان يُخرجا (يصرفا) شيئاً من عندهما الى ما اشترى للقس اندراوس كل ما اشتهى من الكتب العربيّة والكلدانيّة والسريانيّة. ولمّا اراد الخروج من الوصل قال القسّ اندراوس للقس خدر: يا اخي انّ البابا اقليمنطوس قد وصّاني ان اجيب ولدين (اجيْ بولدين) من اولاد النساطرة ليتعلّما في مدرسة انتشار الايمان للمجمع المقدّس وانا قد ابصرت عندك هذا كوركيس (٢ منهم عيّنة طيّب للغاية أُريد ان تعطينيهِ لاودّيهُ معي ليتعلّم العلوم ويجيْ (يرجع)

وفي السنة ٢٠٣٤ يونانيّة (١٧٢٢م) مات مروكي النسطوري المدعوّ مار اليّا (٣ بطرك النساطرة في شهر كانون الاوّل سنة ١٧٢٢ مسيحيّة وارتسم عوضهُ ابن اخيهِ دنحا (٤ المدعوّ ايضاً مار اليا بطركاً على النساطرة ودسوهُ بطركاً في عيد الميلاد من السنة المذكورة وتكرّز (تكرّس) بطركاً في دير الربّان هورميز (٥ على جانب قرية القوش البعيدة مقدار قوناغ (٦ واحد عن الوصل التي هي نينوى على جانب نهر دجلة

١) من أُسرة بيت حوّاء الشهيرة والمطران جبرائيل حوّاء كان وكذا احد الثلثة المنشئين الرهبانيّة المارونيّة مع جرمانوس فرحات وعبد الله قرأّلي

٢) هو الاوّل من جدول تلامذة القس خدر الوارد ذكرهُ. وهو يدعوهُ الشمّاس كيوركيس ابن الشماس عوديش (اي عبد يشوع) ونعتهُ هناك بالربّي والخليفة على تلامذتهِ دلالةً على نجابتهِ

٣) اطلب المشرق (٣: ٨٨١)

٤) البطريركيّة عند النساطرة وراثة من العم الى ابن الاخ. اما دنحا المذكور المسمّى ايليا العاشر فاطلب المشرق (٣: ٨٨١-٨٨٢)

٥) يريد دير مار هرمزد او هرمز الشهيد الذي هو اليوم في ايدي الكلدان الكاثوليك وقد زرناهُ في تشرين الثاني من السنة ١٨٩٥ وهناك قبور مدّة بطاركة من النساطرة مع ذكر اسمائهم وتاريخ حياتهم

٦) القوناغ في التركيّة المرحلة اي سفر يوم

وفي السنة ١٧٢٣ مسيحيّة في شهر ايلول اتى مار باسيليوس مطران آمد (١ الى الموصل من قبل مار يوسف بطريرك الكلدانيين ليزور مار اليا بطرك النساطرة ويهتنئهُ في البطركية ويرشدهُ الى ايمان البيعة الرومانية . وحيث علم بهِ النساطرة بوصوله الى الموصل قام القس شمعون والقس عبد الرزّاق مع رؤساء النساطرة في بلد الموصل ومضوا الى قرية التوش وهناك جمعوا على المطران باسيليوس جماعة من الفلاحين وهمّوا بقتلهِ . فالمطران من خوفهِ هرب من الموصل . وحيث علموا بانهُ قد جاب معهُ مكتوباً من مار يوسف بطرك الكلدانيين (٢ الى القس خدر ليرسمهُ مطراناً على بلد الموصل جاؤوا ومسكوا القس خدر وارادوا ان يسلّموهُ بيد حاكم الموصل ليحبسه ويعذّبه ويأخذ منه جريمة (غرامة) كبيرة . فهو اختفى . ولكن ارسل البطرك اليا النسطوري مكتوباً ليقرأوهُ في البيعة وكان مضمونه هكذا : باننا قد حكمنا على القس خدر ان يكون ممنوعاً من البيعة ومن التقديس ولا احد يدخل الى بيتهِ ولا احد يتكلّم معه . وفي تلك الساعة ضبطوا الاسكول من يدهِ وبقي مقدار ثلثة اشهر محبوساً في بيتهِ ما يقدر يطلع برّا (خارج) بيتهِ

وانا الفقير القسيس خدر أُعلمك يا اخي القارئ باني بقيت سنة واحدة على هذه الحالة وسلّمتُ نفسي للخطر والموت وما كففتُ عن التعليم والارشاد بايمان البيعة المقدّسة الرومانيّة

وبعد السنة كثير من المحبّين ارادوا ان يُصلحوني مع البطرك اليا النسطوري لكي يمكن اولاد الاسكول ان يأتوا باطمئنان ويتعلّموا في مدرستي . فطلب مني البطرك ستين قرشاً جريمة فرضيتُ ثم رحتُ اليهِ لأُسلّم عليه فاراد ان اكتب له شالموتا (٣ اعني اني اعتقد بنسطور واشتم البيعة المقدّسة الرومانية فانا الحقير القس خدر قلت للبطرك : « حاشا الله من ذلك . ولو قطعتَ لحمي شقفاً شقفاً واعطيتَ جسمي لحريق النار لا اكفر بالبيعة الرومانية ولا اشتمها » فاغتاظ عليَّ البطرك واراد ان يسلمني ايد

---

١) راجع مقالة الخوري بطرس نصري في اساقفة الكلدان (المشرق ٩ : ٦٤٥)
٢) هو البطريرك الكاثوليكي يوسف الثالث (اطلب خلاصة اعماله في المشرق ٣ : ٨٨١)
٣) كلمة كلدانية (ܫܠܡܘܬܐ) بمعنى توقيع وصورة ايمان

الحاكم فحيث ابصرت القضيّة الجارية عليَّ هربتُ من الموصل ونويتُ ان أسافر الى بلد رومية (١

وكان هرَبنا في شهر آب سنة ١٧٢٤ و٢٠٣٥ يونانية. وانا الفقير القسيس خدر في يوم الذي طلعت من الموصل كان لي من العمر ٤٥ سنة لأنَّ ميلادي كان في شهر تشرين الثاني من السنة ١٩٨٩ يونانية ١٦٧٩ مسيحية. ولما خرجت من الموصل منفياً من يد الهراطقة كانت نيّتي اوّلاً ان ازور قبر المسيح في القدس الشريف وثانياً ان اتوجه الى رومية امّ المدائن لأحضر فيها سنة الغفران (٢

---

١) هنا في الاصل بعض التكرار فاكتفينا بنقل ما ذكر الراوي مرّةً واحدة

٢) هذا الغفران كان يُمنح اوّلاً كل ٥٠ سنة ثم جُعل كل ٢٥ سنة وكان وقوعهُ سنة ١٧٢٥. وقد ذكر القس خدر هنا اسماء بعض الكتب التي تركها في الموصل منها المطبوع والمخطوط وهي نحو ٣٠ كتاباً اكثرها كتب الاسفار المقدّسة والرتب الكنائسيّة ومن جملة ما ذكر فيها كتاب الفردوس (اي فردوس الرهبان) سرياني — كتاب مار اسحق سرياني — شهير دو باري سرياني — كتاب سيامر كرشوني — كتاب مار افرام عربي — كتاب قصص خبقة كرشوني — كتاب كليلة ودمنة عربي — كتابان بجامبع — كتاب تصريف عربي — كتاب شرح المغني في علم النحو

ثم ألحق هذا باسماء تلامذته الذين كانوا يتعلّمون في اسكوليه قال « وهؤلاء اولاد الاسكول الذين كانوا يتعلّمون في اسكولي في سبت تقي من الموصل: اوّلهم الشماس كيوركيس ابن الشماس موديش (عبد يشوع) وهو الرئيس والخليفة عليهم — الشماس عبد الاحد واخواهُ كوركيس وشمعون اولاد حنا لبوكي (؟) — الشماس شمعون ابن الشماس يوسف — الشماس عبد الله ابن اسحاق — يونان واخوه سفر اولاد الخواجا شماس قدسي — وابن عمهم عبد الاحد بن خوجا اوديا واخوهُ زكريا — زكريا بن اوراها بن مقدسي عبد العزيز — عبد الكريم بن الياس — سحار عبد الاحد واخوهُ توماس اولاد اليا سحار — شكر بن عبد النور — عبد العزيز بن ابراهيم زرقون — شكر بن الخواجا عبدال — عبد الله وعبد الاحد وايليا ثلثتهم اولاد القس حنا هرمز بن عبيد قرياقوس — كوركيس وداود اولاد الخواجا شماس اوديا — حنا وأولاها اولاد الخوجا شماس زكريا — مبى ابن خوجا عبد الاحد — توما بن داود قس عازار — هرمز بن عبد الاحد الصايغ — كوركيس بن حنا الفلاح — بشر بن اوديا الصايغ — عبد الاحد واوديا اولاد عفوش الصايغ — حنا بن الياس الحكيم موسى بن عبد الرزّاق البنّاء — ايليا بن عبد العظيم الكرجي — توما ابن خدر الطوبجي — قرياقوس بن سليمان البنضرجي — عبد بن مقدسي البناء — ايليا بن مقصود السايغ — ابراهيم بن كوركيس البناء — ايليا بن فتح الله الكزبر البابوجي — فتحي بن عبد الكريم الصايغ — يوباقيم بن قرنبس الهلاجي — عبد الله بن ميخا البنّاء — شكري وعبد السلام واوديا اولاد الخواجا عبد الرحيم — كوركيس بن قس مقصود — قرنبس ابن الشماس حنا البنّاء — هندي ابن الشماس عبد الرزّاق الشطاح — عبدون بن عبد النور النمر — عوديش وهو طير

٢ من الموصل الى حلب

خرجنا من الموصل في ٢٢ آب . وبعد اوّل قوناغ حلّينا في خان اسماعيليّات (١ . وثاني قوناغ نزلنا في اسكي موصل . وثالث قوناغ نزلنا في تلموز . ثم في قلعة عين . مقدار ساعتين وفي جانبها قبر عبدال الجزّري . ورابع قوناغ حلّينا في تختكان (٢ . وخامس قوناغ نزلنا في دمير قابي وهناك قبر القس حنا على جانب نهر الماء . وسادس قوناغ حلّينا في الجراحية وخلّينا هنا الكروان (٣ وسرنا الى نصيبين . واليوم السابع قمنا من نصيبين ودخلنا الى ماردين يوم الجمعة . وكان الدرب قوناغين وحناهُ (قطعناهُ) في يوم واحد ودخلنا ماردين اليوم ٢٧ من شهر آب ونزلنا في بيعة الرُّبان هرمز (اي كنيسة الكلدان)

وبعد شهرين جاء الشماس كوركيس من الموصل في شهر تشرين الثاني وبقيت في ماردين خمسة اشهر و١٢ يوماً وقدّسنا هناك ١٥٠ قدّاساً ثم طلعنا من ماردين في ٨ شباط يوم الاثنين اوّل الصوم الكبير . وحلّينا اوّل قوناغ في مغارة الفرس على جانب قومصار . ويوم الثلثاء حلّينا ثاني قوناغ في قرية دعيبي . ويوم الاربعاء حلينا ثالث قوناغ في مغارة ددا قرقين . ويوم الخميس رابع قوناغ حلّينا في مغارة اوران شهر (٤ . ويوم الجمعة خامس قوناغ حلّينا في مغارة العسلي . ويوم السبت سادس قوناغ حلّينا في الجلاب على جانب الوما وهناك جنب المياه صلّينا صلاة رمش (٥ الاحد الثاني من الصوم وعونيته (٦ التي اوّلها (ܠܟ ܐܠܗܐ ܡܫܒܚܝܢ) وبعد الغروب تمشّينا وقمنا شلتنا

الجنة واخوهُ توما اولاد عبد المسيح البيد — شماس خدر ابن الشماس موسى البغدادي . الجملة ٥٦

١) هذه طريق القفول في البريّة تسير من الموصل الى ماردين نحو الشمال الغربي في ٨ الى ٩ ايام

٢) ويُدعى ايضاً خان التختك

٣) الكروان في الفارسيّة القفل

٤) اوران شهر ويُقال ويران شهر مدينة قديمة كثيرة الآثار . وكان ابراهيم باشا زعيم الاكراد اتّخذها كمركز لسلطته في هذه السنين الاخيرة واستبدّ بها

٥) اي صلاة المساء

٦) العونيت (ܥܘܢܝܬܐ) هي كالنشيد والتسبحة

(حمّلنا) ودخلنا مدينة الرها قبل نصف الليل

ونزلنا في الخان الذي على جانب المدينة وبقينا فيه اربعة ايّام وزرنا كنيسة السريان (١ التي في الرها وهي كنيسة صغيرة على اسم الرسولين بطرس وبولس . وكنيسة الارمن وهي كبيرة على اسم العذراء. (٢ . وفي الرها عين ماء تنسب الى خليل الرحمان ابينا ابراهيم وفيها سمك كثير (٣

ويوم الخميس طلعنا من الرها وحلّينا في خان چار ملك (جهار ملوك) وعلى جانبه قرية وفيها جامع مكلّف (اي فخيم) وهو كان القوناغ السابع . ويوم الجمعة ثامن قوناغ نزلنا في مدينة البيره (٤ وهي على جانب شط المراد وهو شط الفرات . ويوم السبت تاسع قوناغ حلّينا في قرية المراد وفيها رحاتين (رَحيان) و بساتين ومياه كثيرة . وهناك بين الاشجار صلّينا رمش ليلة الاحد الثالث من الصوم الذي هو ثنينة (ܪܡܫܐ ܕܚܕܒܫܒܐ) ويوم الاحد عاشر قوناغ حلّينا في جمغور لي مغاره . ويوم الاثنين حادي عشر قوناغ حلّينا في قرية تختزين في خان صغير بجانبها . ويوم الثلثا ثاني عشر قوناغ دخلنا مدينة حلب في ٢٦ من شهر شباط . ومسكرنا فيها على الخراج الجديد وتعوّقنا خمسة عشر يوماً الى ما (الى ان) أطلعوا لنا التذاكر الجدد وما صار لنا وقت وزمان لنلحق زيارة القدس الشريف

فلاجل ذلك بقينا في حلب وعيّدنا عيد القيامة فيها وكان وقوعه في ٢٨ آذار للسنة المذكورة (١٧٢٥) وزرنا كنيسة الموارنة مار الياس الحيّ وكنيسة مار جرجس الروم وكنيستي الارمن السيدة والاربعين شاهداً وكنيسة العذراء السريان . ولما كنت في حلب صارت فتنة عظيمة بين الموارنة وكان سببها ان المطران جبرائيل (٥ وضع بعض شروط على الموارنة فمنهم أناس قبلوها ومنهم لا . والذين ما قبلوها سلّموه للحاكم

(١ يريد كنيسة السريان اليعاقبة

(٢ في هذه الكنيسة قبر القديس افرام السرياني

(٣ وهي بركة الخليل يوقف المسلمون على سمكها الاوقاف ومثل هذه البركة بركة اخرى في طرابلس مملوءة سمكاً ومثلها في منبج قرب الفرات

(٤ هي المعروفة باسم برجك حيث يقطع الفرات

(٥ هو جبرائيل فرحات الذي تسمّى بالمطران جرمانوس . اطلب ترجمته في المشرق (٧ : ٤٦ الخ ثم ٨ : ٤٠٥)

فسكهُ الحاكم وحبسهُ مع ثلثة قسوس من اتباعهِ واخيرًا أعطت طائفة الموارنة جريمة (غرامة) نحو اربعة الاف قرش فاخرجه الحاكم من الحبس وتقاه من بلد حلب. وصارت هذه الفتنة من البغضة والحسد

وبعد شهر ايضاً جاء من بطرك الروم (١ القاطن يومئذٍ في اسطنبول اسطاديكون وهو مكتوب فيهِ حرم لمطران الروم مع خمسة قسوس قاثوليقيين . وحيث قرأوهُ في كنيسة الروم قام بعض الشبان من القاثوليقيين ومزّقوا مكتوب البطرك وقام وكيل البطرك وراح اشتكى عليهم للحاكم وحبس منهم كثيرًا في الجنازير واخيرًا خسروا جريمة اثني عشر الف غرش اعطوها للحاكم

٣ من حلب الى رومية

ثم نحن قعدنا في حلب ستين يوماً كاملاً وقدّسنا خمسين قدّاسًا عند الباطرية (٢ في كنائسهم التي هي في الخانات وطلعنا من حلب في ٢٩ من شهر نيسان المبارك فعلّينا اول قوناغ في قرية حوار وهناك صلّينا رمش الاحد الخامس من القيامة الذي عونيتهُ (ܡܢ ܥܕܬܐ ܕܒܢܝ ܥܡܡܐ). وثاني قوناغ حلينا في قرية شيخ مندو وكان يوم الاحد. وثالث قوناغ حلّينا على جانب النكر الذي يقال لهُ جسر مراديس لانهُ جسر براد وكان طوله نحو خمسة اميال وكان يوم الاثنين. ورابع قوناغ وهو يوم الثلثاء دخلنا الاسكندرونة ونزلنا في كنيسة الافرنج عند البادري (٣ وقدّسنا في كنيستهِ خمسة قدّاسات وبقينا في الاسكندرونة تسعة ايام

ثم طلعنا منها يوم الاربعاء ليلة خميس الصعود الواقع في ٦ أيار. واليوم الخامس وصلنا الى قبرس وكان يوم الاحد وعند الغروب رمينا مرسى المركب وهذا الاحد كان السابع من القيامة وعونيتهُ اولها (ܗܘ ܕܐܬܓܠܝ ܒܥܡܡܐ) وزرنا قبر لعازر الذي

١) هو اثناسيوس الرابع الذي تردَّد كثيرًا في ايمانهِ تارة يدعي الكثلكة وتارةً ينحاز الى الروم الارثذكس وقد حضر المجمع القسطنطيني سنة ١٧٢٥ وصادق على اعمالهِ المضادّة لتعاليم الكثلكة . ويقال انهُ اعلن بايمانهِ الكاثوليكي قبل وفاتهِ

٢) يريد المرسلين اللاتين (Padri) وكان منهم وقتئذٍ في حلب الفرنسيسكان والكبوشيون والكرمليون واليسوعيون

٣) يريد المرسل الكرملتاني الذي كان هناك

احياء سيدنا يسوع المسيح لانهُ كان اسقفاً على جزيرة قبرس (١ وعلى قبره كنيسة كبيرة وهي في يد الروم. وهناك ايضاً كنيستان كبيرتان بيد الفرنج ولها بساتين واشجار كثيرة وفي الكنيسة الواحدة التي هي للبادرية الكبوشيين قدّسنا تسعة قداسات وبقينا اثني عشر يوماً

ثم طلعنا من قبرس يوم جمعة الذهب (٢ الواقع في ٢١ ايار. وفي اوّل حزيران وصلنا الى قرمّان وفي الخامس منهُ وصلنا الى جزيرة رودس وبقينا فيها يوماً واحداً واخذنا منها ماء وسافرنا. وفي ١٠ منهُ وصلنا الى جزيرة كنديا (٣ وفي ١٥ منهُ وصلنا الى كوجك درمالي (٤ وهي قرية على رأس جبل وبقينا فيها ثلاثة ايام وقدّسنا قداساً واحداً في بيعة الفرنج لانَّ اهل القرية كلهم روم واخذنا منهم طعاماً وماء وسافرنا. وصارت الريح ضدنا فرمتنا على جزيرة مورا (٥ ورمتنا الريح على جهة تونس الغرب وجاء علينا غراب (٦ من القرصان (٧ وما ضرونا الّا انهم ابصروا مركباً من المغاربة فتحاربوا معهُ وكان فيه اربعون رجلاً فقتلوهم ونهبوا المركب. ولكن قُتل منهم اثنا عشر رجلاً

ثم انطلقنا الى جزيرة لميدوزي (٨ وهي صغيرة طولها نحو ميلين وعرضها ميل واحد وفيها بيعة على اسم ستنا مريم العذراء فبقينا فيها يومين وقدّسنا فيها قداسين وملّينا (وملأنا) اوعيتنا منها ماء وانطلقنا وكان اليوم الخامس من شهر تموز واليوم الذي دخلنا فيه لميدوزي كان يوم الاحد النور سرديل (٩ الذي هو اوّل سابوع القيظ

ثم صار الريح ضدنا فرمانا على بلد البربر (١٠ ثم مرّينا (مررنا) على جزيرة سرديقيا

١) هذا رأي بعض الرواة. ومنهم من يزعم ان لعازر نُفي الى غالية مع اختيه مريم ومرتا وانهُ سُقّف على مرسيلية

٢) هي الجمعة بعد عيد العنصرة

٣) وهي كريت

٤) من جزائر اليونان

٥) جزيرة كبيرة جنوبي اليونان وهي اليوم تحت حكمهم

٦) الغراب سفينة طويلة حربيّة

٧) هم لصوص البحر والكلمة معرّبة

٨) تدعى اليوم لمبادوزه (Lampeduza)

٩) كلمة كلدانيّة

١٠) يريد طرابلس الغرب

ثم جئنا الى كورسكا. وصارت علينا فورطنة (١ عظيمة حتى كادت تغرّقنا واليوم السابع عشر من تموز وصلنا الى اليكورنه (٢ وكان يوم السبت ليلة الاحد الثالث من القيظ ونزلنا في القرنتينه (٣ وفيه صلّينا صلاة رمش الاحد المذكور الذي عونيته ([illegible]) ثم بقينا في القرنتينه عشرين يوماً وطلعنا منهُ يوم الجمعة ٦ آب الذي هو عيد التجلي. ويوم السبت انطلقنا الى مدينة پيزا وهناك صلّينا رمش الاحد السادس الذي عونيته ([illegible]) وطلبنا اجازة من المطران لنقدّس وحيث لم يُعطِ لنا الدستور رجعنا ثاني يوم الى اليكورنه وبقينا فيها ستة ايام

ويوم السبت ١٤ آب وقت الظهر نزلنا بالمركب وسافرنا وفيه صلّينا رمش الاحد السابع من القيظ وعونيته ([illegible]) ويوم الاحد الذي كان عيد انتقال السيّدة في نصف شهر آب صار لنا ريح طيّب موافق لسفرنا وصباح يوم الاثنين وصلنا الى مدينة جيده فيكه (٤ وركبنا على عربانة (عَرَبة) وسافرنا. ويوم الثلثاء وقت الظهر دخلنا الى رومية ونزلنا عند ابيذا الاسقف اثناسيوس سفر (٥ وهو ساكن في كنيسة على اسم العذراء. وقد بقي رجلاً اختياراً (شيخاً) عمرهُ خمس وثمانون سنة

وصف رومية – سنة اليوبيل – واحتفالاتها

وصار دخولنا الى رومية في ١٧ من شهر آب سنة ١٧٢٥ وهي السنة المقدَّسة وفيها الغفران العام لجميع المؤمنين. وفي هذه السنة اتت من جميع الامصار اجواق اجواق من النصارى لينالوا هذا الغفران العام الكائن في رومية الكبرى امّ المدائن والدين

ويوم الاربعاء بعد دخولنا الى رومية بيوم واحد رحنا زرنا سيّدنا البابا بنادكتوس الثالث عشر وقدَّمنا عرضحال للمجمع المقدَّس لاجل الشماس كيوركيس لكي يقبلوه

١) كلمة ايطالية بمعنى النوء
٢) وهي المعروفة بليفورنو (Livourne)
٣) من الايطالية (Nazareto) وفي الفرنسوية (Lazaret) وهو ما ندعوهُ اليوم الحجر والكرنتينا
٤) يريد شيفيتا فيكه (Civita Vecchia) مينا رومية
٥) اطلب ترجمتهُ في المشرق (٨: ٥٤٣) لحضرة الخوري اسحاق ارمله

في مدرسة انتشار الايمان التي يقال لها « پروپكنده فيده » de Propaganda (Fide)

ويوم الخميس زرنا الكنائس التي حولنا . ويوم الجمعة رحنا زرنا كنيسة مار بطرس وهي عجيبة في حشمتها وكبرها ومذابحها ودعائمها تحيّر عقول الناظرين وما تجيء للوصف وليس مثلها في الدنيا كلها

ويوم السبت رحنا قدّمنا طاعة لكاتب البابا وهناك جدّدنا اعتقادنا واخذنا ورقة دستور لنقدّس في جميع الكنائس . ويوم الاحد الذي هو اوّل اسبوع الأ الذي عرنيته ([illegible]) في ٢٢ آب سنة ١٧٢٥ قدّسنا في كنيسة مرت مريم . ويوم التالي صار مجمع الكردينالية في مدرسة پروپكند فيده وفي ذلك المجمع قبلوا الشماس كيوركيس . ويوم الثلثاء دخلوه في المدرسة في ٢٤ آب

(لها بقيَّة)

السرّ المَصون في شيعة الفرْمسون

الماسونية وواجبات الدين (تابع)

مقالة تاريخيَّة ادبيَّة عمرانيَّة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

• الماسونية وارباب الدين

عرفت الماسونية انّ للدين القويم قوّادًا وكُماةً يتقدَّمون جيشهُ الروحي ليناجزوا القتال كل من يتصدَّى لمناهضته ألا وهم ارباب الدين الذين سلَّمهم السيّد المسيح السلطة المعطاة له من ابيهِ السماوي حيث قال (لوقا ١٠ : ١٦) : « من سمع منكم فقد سمع مني ومن احتقركم فقد احتقرني ومن احتقرني فقد احتقر الذي ارسلني » . وقال جلَّ من قائل (متى ٢٨ : ١٨) : « قد أُعطيتُ كل سلطان في السماء والارض فاذهبوا وتلمذوا كل الامم . . . فها انا معكم كل الأيام الى منتهى الدهر » . غير انَّ هذه الآيات كلّها معدودة لدى الماسون كمواعيد فارغة فاخذوا على نفوسهم ان يبيّنوا بطلانها ولذلك تراهم لا يألون جهدًا في معارضة ارباب الدين في كل طبقاتهم

جاء في كتاب الدرجات الماسونية الذي طبعهُ الاخ ∴ ادغار مُنتايل (Edgar Monteil) لمحفل كلمانت اميتيه (Rituel de la Clémente Amitié, p.6) :

« انّنا الاعداء الالدّاء لكلّ نظام يحصر الحرّيّة الشخصيّة ونحن خصوصاً اعداء النظام الديني. فانّنا نُعلن جهاراً باننا اخصام كل الكهنة وكل الرهبان »

٦ الماسونية والبابويّة

وهذه العداوة التي طُبعت عليها الماسونية لارباب الدين تنال قبل الكلّ رئيس الدين الكاثوليكي اعني به نائب السيّد المسيح على الارض وإمام الاحبار قداسة الحبر الاعظم فانّ الماسونية منذ نشأتها نزلت في الميدان لمناصبة رئيس الكنيسة لعلمها بأنّهُ وحده قادر على كبح جماحها وكسر شوكتها وكثيرًا ما ظنّت أنها ستفوز بُغيتها قريباً واعلنت بوشك انتصارها فرجعت خائبة مخذولةً

ولنا على عداوة الماسونية للكرسي الرسولي شواهد لا تُحصى يمكننا ايرادها منذ نحو مئتي سنة الى يومنا الحاضر. وكثير من الدرجات الماسونية ليس لها غاية أُخرى سوى إثارة البُغض على البابويّة ولاسيما درجة الفارس قدُوش (الكديش) فانّ الماسون وقت تكريسه يجيزونهُ في اربع غرف: الاولى غرفة سوداء على شبه القبر فيها تابوت يصرخ من باطنه احد الاخوة للمترشّح: « ان كنت غير مستعدّ للتهوّر في اعظم المخاطر فارجع الى الوراء » . ثم غرفة بيضاء يدعونهُ فيها الى تعظيم نور العقل. ثم غرفة خضراء يدعونها اريوباغوس يحضر فيها الاخوة بسيوف مسلولة وهيئة مهيبة يحرّضونهُ على طلب اسرار الطبيعة. واخيرًا غرفة حمراء مكتوب عليها « الموت او الظفر » يعرضون عليه تماثيل ثلاث جثث على الواحدة منها تاج البابويّة المثلث يأمرونهُ بضربها بمدية وهو صارخ « الانتقام » فيسيل منها الدم بوفرة فيعلمونه انّ عدوّ الماسونية لا بل كل الانسانية انّما هو بابا رومية فيجب اتخاذ كل الوسائل لثلّ عرشه ونقض سلطته (١

وقال الاخ .·. راغون في كتابه شرح الرموز الماسونية (Ragon : *Cours d'initiations*) المصادق عليه رسميًّا من شرق فرنسة السامي: « ان رتبة الفارس قدُوش مسكُ ختام الماسونية وأقصى غاياتها وفي هذه الدرجة يظهر روح الماسونية القحّ وينكشف معنى الرموز السابقة في الدرجات التي دونه.. فيعلم الاخ الماسوني انّ الغاية التي ترمي اليها عشيرتنا انّما هي دمار البابويّة باي طريقة كانت »

وقال الرئيس الثاني لشرق بلجكة السامي في خطبته التي القاها في ١٢ ايلول

---

١) راجع كتاب إكّرت في الماسونية (Eckert : *La Franc-Maçonnerie*, I, 333)

سنة ١٨٧٨ باسم اخوته الماسون: « لا بدَّ من سقوط رومية وخرابها الى آخر الدهور »

وليس هذا الكلام شقشقة لسان او الفاظاً بلا معنى فان التاريخ الصادق منذ اوائل القرن الثامن عشر يذكر المساعي السيئة التي التجأ اليها الماسون لمصارعة البابويَّة وتقويض اركانها . والحوادث المشؤومة التي جرت في ايام الاحبار الرومانيين بيوس السادس وبيوس السابع وغريغوريوس السادس عشر وبيوس التاسع الى هذا العهد حيث اضطرَّ ثلاثة باباوات الى ان يخرجوا من عاصمتهم الى شبه المنفى ثم قُبض ظلماً على المملكة البابويَّة وحُبس الاحبار الرومانيُّون في سجن الفاتيكان فكلّ ذلك واشياء كثيرة غيرها انَّما كانت ثمار مكايد الماسونية كما دلَّت عليه اقراراتهم واوراقهم السريَّة التي وقف عليها الشُرط البابويُّون وارباب البحث والمرتدُّون عن الماسونيَّة

وممن شهد من الشرقيين على نيَّة الماسونية في محاربة الباباوات صاحب المنار الاسلامي والشيخ محمد عبده (السنة السادسة ص ٢٩٦ والثامنة ص ١٠١) حيث صرَّحا بانَّ الماسونية تقصد « مقاومة سلطة البابوات » لكنَّهما لم يصيبا بقولهما انَّ سبب تلك المقاومة انما كان لمحاربة الباباوات للعلم والحريَّة فانَّ الاحبار الرومانيين لم يحاربوا قط العلم الصحيح والحريَّة الصحيحة مهما ادَّعى الماسون زوراً

وقد رأينا مؤخَّراً تحامل بعض الماسون على البابويَّة فكتبوا في جرائدهم فصولاً لتنكيس السلطة البابويَّة بنسبة تعيين المجمع المقدَّس لزوَّار يصلحون بعض شؤون الرهبانيات المارونية ونسبوا الى رومية الاغراض السافلة فقام انصار الحق وأخزوا هؤلاء الكتبة وفنَّدوا مزاعمهم الكاذبة في الاحوال والبشير

٧ الماسونية والاساقفة والكهنة

الاساقفة رؤساء الكنائس الخصوصيَّة كما انَّ الحبر الاعظم رئيس الكنيسة جمعاء فهم يسوسون المؤمنين تحت نظارة خليفة بطرس الرسول ويرشدونهم الى الخلاص . فلا غرو انَّ الماسون يخصُّونهم بالبغض كما يبغضون نائب المسيح على الارض

وآيات البغض الماسوني للاساقفة اكثر من ان تُحصى وقد ظهرت بالخصوص في فرنسة منذ ربع قرن على صور شتى فكان الماسون تارةً يقيمون الدعاوي الزوريَّة على الاساقفة ويُحضرونهم الى المجالس كالجناة وتارةً يقطعون عنهم رواتبهم دون دواعٍ موجبة . وبلغ بهم الهوى الاعمى الى ان ضبطوا الدور الاسقفية وباعوا اثاثها . فخرج

الاساقفة من هذه المِحَن كالذهب المصفّى من البوتقة وقلبهم يتاجّج غيرةً على الايمان

وما انا نطلب الدلائل على قولنا بعيدًا وقد رأينا منذ زمن قريب ما تكنّهُ الصدور الماسونيّة من الحزازات للسلطة الاسقفية. فان السادة الاجلاء الذين يرعون ابرشيّات بيروت وجبيل وبعلبك وطرابلس وزحلة ادركوا بالشواهد المحسوسة في هذه السنين الاخيرة ما يضمرهُ لهم الماسون من المماكسات ليعرقلوا اعمالهم وينصبوا لهم المكايد ترويجًا لنيّاتهم الفاسدة

وما نقولهُ عن الاساقفة يقال ايضًا عن الكهنة عمومًا فترى الماسون يخطبون في كل نادٍ عن الحزب الاكليريكيّ ويفيضون في معايبهِ على زعمهم ويكتبون الكتابات البذيئة في حقّهِ وان وجدوا فيهِ نقصًا زمّروا فيهِ وطبّلوا. وان قام احد هؤلاء الكهنة وتصدّى لسيّئاتهم تهدّدوهُ بالقتل ورشقوهُ بألسنة حداد واخترعوا الاكاذيب الشنيعة ليغضوا من شأنهِ كما فعل الماسون في جبيل مع حضرة الاب بولس عاقوري المرسل الغيور

وقد سمعنا آخرًا احد عقلاء لبنان من العلمانيّين يتلهّف على حالتنا الجديدة فيقول لنّ جبلنا كان قبل عشرين سنة مقام الراحة ومأوى السكينة والسلام اذا زارهُ السائح طوّبنا وتمنّى ان يعيش في جوارنا واليوم جاءت الماسونيّة فدخلت لبنان وجعلت في كل قرية حزبين حزب العقلاء مع الكهنوت وحزب الجهّال مع اعدائهم جرّدت بينهما سيوف الخصام واضرمت نار الفتن حتى عادت السكنى في بعض انحاء جبلنا جحيمًا بعد ان كانت نعيمًا

٨ . الماسونيّة والرهبانيّات

ثم انّ في الكنيسة عيشةً فُضلى نهج السيّد المسيح طريقها للنفوس الصالحة التي لا ترضى بالفضل المتوسّط بل تبتغي الكمال بممارسة اسمى الفضائل وخصوصًا بابراز النذور الثلثة الرهبانيّة: الفقر والعفّة والطاعة التي تجرّد صاحبها عن حب الغنى واللذّات الجسديّة والاستمتاع بالحريّة المطلقة لينقطع نفسًا وجسمًا لخدمة الله فيصبح بذلك اشبه بملاك منهُ بانسان

وكانّ الماسون رأوا في هذه العيشة السماويّة ما يندّد باعمالهم الباطلة ويرذل سوء تصرّفهم فأصلوا حربًا عوانًا على الرهبانيّات عمومًا فلا يعقدون محفلًا في بلد الّا تواطأوا

على ممارضة الرهبانيّات زعماً منهم انّ الرهبان عثرة في سبيل التمدُّن وانّ التقدّم العصري لا يبلغ مداهُ من الرقيّ ما دام الرهبان في قيد الحياة فينسبون الى بعضهم الكسل والى بعضهم المطامع الدنيئة والغايات الخبيثة الى غير ذلك ممَّا اعتادهُ هؤلاء «الاحرار» فلا يأخذهم سأم في الكذب والتشنيع ريثما يفوزون ببغيتهم

وترى الماسون يباشرون الحرب بمناهضة اليسوعيين لعلمهم بانّ رهبانيّتهم أُنشئت لتتقدم في الدفاع عن الكنيسة فاذا ما قووا عليها تباشروا بالنصرة على بقيّة الجيش. فتراهم لا يألون جهدهم في محاربة تلك الرهبانيّة التي وصفوها باقبح الاوصاف ودعوا ابناءها «بالجزويت» فجعلوا اسمهم هولًا مهولًا لا يسمعهُ البعض ألّا تنتثروا غيظاً كالثور اذا عاين شقّة حمراء هاج وماج وتحامل لينطح بقرنيهِ كلّ من يلوّح بها. فكذلك الماسونيّة اذا استنشقت رائحة الجزويت اصابها ضرب من الجنون فلا تخمد حتى يُبعَد عدوّها من نظرها

وتاريخ هذا العداء يرتقي الى اوائل الماسونيّة في القرن السابع عشر اذ كانت الرهبانيّة بلغت اوج عزّها فاحرزت لها جانباً عظيماً من المفاخر سواء كان بالوعظ او بالتآليف او بالاعمال الرسوليّة وعلى الاخصّ بالتعليم اذ كانت تهذّب معظم الشبيبة في كل الدول وتنشر لواء العلوم في اغلب مدن اوربّة. فحرّكت عوامل الحسد والبغض اعداء الدين عليها. وقامت الماسونيّة واجمعت على محاربة مصارعة الرهبانيّة اذ عرفت انهُ لا يقوم لها قائم ولا يقرّ لها قرار مع بقاء تلك الرهبانيّة التي مبادئها على طرفي نقيض بالنسبة الى المبادئ الكفريّة فتضافرت المحافل الماسونيّة في كل البلاد لتحقيق امانيها وجعل اصحابها مدّة خمسين سنة بنيّف يدكّون ذلك البرج المتين بمنجنيقات كذبهم وخداعهم وضروب حِيَلهم وسعوا لدى ملوك البوربون بالغاء الرهبانيّة من بلادهم تارةً بالتهويل وتارةً بالمواعيد الباطلة و بتزوير الكتابات الذاقيّة المنشورة باسماء اليسوعيين وبتجسيم الهفوات التي أتاها بعض الرهبان جهلًا او ضعفاً حتى هيّجوا عليهم دول المعمور الكاثوليكية فنُفوا منها بواسطة وزراء الدول

وكان هؤلاء الوزراء كلهم منتمين الى الماسونية كشوازول (Choiseul) في فرنسة وبمبال (Pombal) في البرتغال واراندا (Aranda) في اسبانية فألحّوا على الملوك بعد نفي اليسوعيين بان يطلبوا من الحبر الروماني الغاء الرهبانيّة فاذعنوا لهم

وجعل الملوك يتهدّدون الحبر الاعظم اقليميس الرابع عشر بفصل بلادهم عن الكنيسة ان أبى تضحية اليسوعيين فاجاب البابا الى ملتمسهم بعد التردُّد الطويل خوفاً من وعيدهم متمثلًا للشر الأخفّ كما يفعل المجروح فيضحّي عضواً من اعضائهِ مرغوماً لئلّا يفقد بدنهُ. فاتت الرهبانية بحكم رأسها وابيها رئيس الاحبار الّا بعض البلاد القليلة كروسيا وبعض جزائر اليونان وامكنة في انكلترة حيث لم يُعلَن بالغائها على مقتضى امر الحبر الاعظم فعاشت خاملةً وكان ذلك سنة ١٧٧٣

فما تمّ الامر حتى انشد الماسون في انحاء البلاد نشيد الظفر وتباشروا بقتل الكثلكة عمّا قليل. وصرخ قائدهم الكافر « انّ البابا ضحّى لنا حرسهُ فهيّا الآن بنا الى الانتصار التامّ ». وثارت وقتئذٍ تلك الفتن الجهنميّة واشتدّت الانواء على الكنيسة حتى انها كانت اغرقت السفينة البطرسيّة لولا مواعيد المسيح الثابتة ودامت تلك الحال السيئة نحو اربعين سنةً حتى عاد الحبر الاعظم بيوس السابع ظافراً الى عاصمتهِ رومية فكان اوّل امر عُني بتنفيذهِ احياء الرهبانية اليسوعية سنة ١٨١٤ وكان قبل ذلك اثبتها في روسية ثم اعادها لمملكة صقلّية مصرّحاً بان تلك الشرور التي حلّت بكنيسة الله انما كان احد اسبابها الاوليّة الغاء رهبانية يسوع

وهنا حدّث ولا حرج بما اصاب الماسونية من الغيظ بعود الدّ اعدائها. فتحفّز اليسوعيّون ثانيةً لمحاربة حزب الكفر مهما يصيبهم في جهادهم من الضربات لأنهم عالمون احقّ العلم بأنّ الفوز الاخير يكون لشعب الله ولانصار الدين

ومن عجيب الامور انك اذا رأيت الفوضى سائدةً في بلد او تربّع في دست الملك اعداء الكنيسة الكاثوليكية وجدتهم يسدّدون اوّل سهامهم الى الرهبانيات الكاثوليكية وعلى الاخصّ الى الرهبانية اليسوعية كما جرى في المانية وسويسرة وايطالية وفرنسة في القرن المنصرم لعلم الماسون بكساد بضاعتهم مع وجود الرهبان فيمقتون من الحريّة والاخاء والمساواة التي يتشدّقون بها قوماً ليس لهم من ذنب سوى محاماتهم عن الدين ودفاعهم عن الكنيسة

ولو جمعنا هنا كل الشواهد التي تثبت قحة الماسون واستبدادهم ودسائسهم المتنوّعة في مناهضة كل من لا يأتي برأيهم ولا يوافقهم في مشربهم لأخذ العجب القرّاء وعرفوا صحّة قول صاحب سفر الرؤيا (ف ١٣) في وصفهِ للماسونية تحت صورة

وحش رمزيّ يحتكر لنفسه ولذويه كل سلطة وعمل ويقوم في وجه كل من لم يتّسم بسمته

وقد رأينا حديثًا ما صنعتْ الماسونية الفرنسويّة بعد ان حكمت بتشتيت شمل الرهبان وكانت تدّعي أنّهم هم العائقون لتقدُّم البلاد وانّ اموالهم ستغني الشعب الفرنسوي. فما وصلت الماسونية الى غايتها بالزور والبهتان واحتكرت تعليم الاحداث في مدارسها اللادينية حتى قامت الناشئة الجديدة تأتي من الفظائع ما لم يخطر على بال فتوفّرت الجرائم بين الاحداث بنوع غريب منها حوادث الجنون والانتحار والقتل الى غير ذلك ممّا اتت به القرارات الرسميّة التي لا يمكن انكارها. اما اموال الرهبان التي استصفتها فانّها لم تُفد الامّة شيئًا وقد تقسّمها بينهم الماسون واشتروها بابخس الاثمان وتلاعبوا بالاملاك والرياش والاثاث حتى رُفع الامر الى المحاكم وثبت اختلاس الماسون للملايين من الفرنكات كما عُرف من دعوى دواز (Duez) فقُضحوا وسُربلوا بالعار الّا انّ الماسون وجوهًا اصلب من الجلاميد لا يعتريهم شيء من الفضيحة لتأييد حجّتهم

ولا تظنّنّ انّ الماسونية في هذه البلاد الطف جانبًا وارقّ طباعًا فانّها فرعٌ من تلك الدوحة وابنة لتلك الامّ ومن اشبه اباه فما ظلم. واليك شاهدًا على قولنا: لمّا تمكّن الفرمسون من نفي الرهبانيات الفرنسويّة رقصت لهذا الخبر قلوب ماسون بيروت فارسلوا عريضة اوقعوا عليها اسماءهم الكريمة وفيها يطلبون من الشرق السامي في فرنسة ان يساعدهم على تلافي الخطر العظيم الذي يتهدّد سوريّة لوجود الرهبان فيها. وقد حصلنا بنوع عجيب وان شئت فقل بواسطة « الجزويت الجواسيس » على النسخة الاصلية من من هذا الرقيم الشريف الموجّه من محفل لبنان نرسمه بالفوتغراف وهاك تعريبه:

لمجد مهندس الكون الاعظم وتحت نظارة شرق فرنسة السامي (١

الى شرق فرنسة السامي

ايّها الاخوة الاعزّاء

سلام وتعاضد — محفل لبنان شرق .·. بيروت في ٣ تموز ١٩٠٢

قد اتينا باسم الضمان الماسوني في حين ضربت فرنسة الجمهوريّة القوّة الاكليريكيّة القريبة

١) هذا المتن بالفرنسوية لم يذكر بصورته بل بحروفه الاولى وهذا تمام صورته:
A la gloire du Grand Architecte de l'Univers et sous les auspices du Grand Orient de France.

القائلة نلتمس منكم بان تساعدونا نحن ايضاً على النجاة من الخطر الاكليريكي لنتملّص منهُ
و بناء عليهِ لا نشكّ في ان توصيكم الوصاة الحسيبة لحسن ولائكم ومؤاخاتكم بالاخ .·. الاعزّ .·.
اوليفيه مدير ومنشئ المكتب العلماني الفرنسوي في بيروت . فان الاخ .·. اوليفيه قصد قرنسة للدفاع عن مشروع التعليم العلماني في الشرق ولمحاربة ذلك الوهم الباطل المبني على الزعم بانّ النفوذ الفرنسوي لا يمكن نشرهُ الّا بواسطة الرهبانيات

وبينما نحن متأكدون بأنكم (ستُساعدونهُ (١) في هذه الحملة العادلة نقدّم لكم ايّها الاخوة .·. الاعزّاء .·. تشكّرنا سلفاً مع بيان حاسّياتنا .·.

في غيبة الرئيس المكرّم
المرشد الاكبر
م . ي . بيطار

الناظر الاوّل	الناظر الثاني	الخطيب	كاتم اسرار المحفل
اسكندر .·. بارودي	خليل عارف	ا . د . زروبي	بوصاة منهُ
			ن . ا . طراد

فلا شكّ ان فرمسون بيروت طلبوا تثبيتاً بقوّة المبادئ الدستوريّة اعني الحريّة والاخاء والمساواة لأنّهم يعرفون باننا نعكّر صفاء عيشهم فعسى ان يخلو بنفينا الجوّ للشيعة الماسونية فتبيض وتصفر كما تشاء او بالحري تستأنف الحملة على الاساقفة والاكليروس العالمي كما فعلت في فرنسة وفي غيرها من البلاد فانّها لا ترضى قط بالرهبان وحدهم فاذا ابعدت الرهبان وقبضت على املاكهم حملَ جيشها على كافة الاكليروس وسابتهُ اخر لقمة من خبزهِ . فكل ذلك مدوَّن في لوائح الفرمسونيّة وقد ظهرَ بالفعل في كل البلاد التي قوي بها ساعدُها وفاز سهمها

وربما اذاقتنا الماسونية من اثار فضلها ما هو اطيب من ذلك فانّها تستحلي دماء الرهبان حيثما تجدهم في طريقها يسعون في إحباط مساعيها . فهكذا فعلت في العام الماضي في برشلونة لمّا قُتل الاثيم فرير احد زعماء الماسونية وهكذا فعلت السنة ١٨٧٠ في أيام القيصر الفرنسويّة . وكذلك في أيام الثورة الكبرى عام ١٧٩٢ ولدينا اسماء اصحاب هذه الفتك وكلّهم من الماسون الاحرار المترمّين بعواطف الحريّة والاخاء والمساواة !!

ودونك شاهداً جديداً على لطف طباع الماسونية وقوّة حججها وصفاء نيّاتها ألا وهو كتاب أتانا به البريد الاخير تاريخهُ ٢٩ أيار سنة ١٩١٠ من ريو دي جانيرو (كذا

---

١) هذه اللفظة قد نسيها الكتبة في رقيمهم الفرنسوي

ولعلَّ من يموت من تزوير اهل الشيمة زويه دون القطع بصحته) يتهددنا اصحابنا الماسون بالسيف والخنجر لفظائع ارتكبناها عددوها في رسائلهم الشريفة التي تثبتها بالرسم الشمسي ليتأكد القرّاء صحة المثل « الجنون فنون » فاسمع واعجب واستعدّ لتشييع جنازتنا قريباً لانَّ سيف الماسونية مسلول فوق هامتنا . وهو تهديد صبيانيّ لا نكترث له فان تمَّ ذلك فملأ أعربت الشيمة مرةً أخرى عن شهامة ذويها وعن حذاقتهم بردّ حجج مناظريهم او بالحري باتخاذ البراهين القاطعة اي قطع رؤوس الذين يكشفون سيئاتهم . وهذا لعمري نعم الجواب الزكي للماسونية والمجزى لها عن آثامها . فان كان دمنا يلذّ الماسون فلا نضنُّ به كما لم يبخل به قبلنا الوفُ من ضحايا شيعتهم الدموية ونحن نعلم انَّ دم الشهداء الزكي زرع للدين واقع سمّ للكفر

(له بقية)

عجائب الدهر

للشاعر المجيد ر . ب .

يا دهرُ لا بدعَ ان تُدعى أبا العجبِ   تمسي وتصبح في جدٍّ وفي لَعِبِ
طوراً تهشُّ ضحوكاً باديَ الطربِ   وتارةً تلتظي عيناكَ من غضبِ
فمن حروبٍ الى سلمٍ الى شَغَبِ

تراكَ في كل آنٍ ضارباً وترا   مرددًا نغماً تقضي به وطرا
عينٌ تغمّضها عن معشرٍ وترى   بأختها ريبةً في فعل من طهرا
أنّى تقلّبكَ ريحُ المكر تنقلبِ

يطيبُ لي الموت بل تصفو مناهلهُ   في ذا الزمان الذي يختال جاهلهُ
والغدرُ نال المعالي فيهِ فاعلهُ   والبطل اضحت رحيباتٍ منازلهُ
والمنكراتُ غدت ممدودة الطُنُبِ

قد امست النفسُ من دنياي آنفةً   لما اشاهد أزماعاً زعانفةً
ترمي بسهم الحق قوماً غطارفةً   ولا تزال على الإفساد عاكفةً
تسيرُ في الناس سيرَ السُّوس في الخشبِ

منهم يُباهي بأجدادٍ له قِرَدَهْ   ووجههُ مُثبتٌ للناس معتقدَهْ
على ملامحهِ دعواه مُستندهْ   تبًا لجدٍّ وتبًا للذي ولدَهْ
لا تحمدُنكَ يا ابن القرد في النَّسَبِ

والبعض قد جاهروا بالكفرِ في علنٍ   قالوا : ألحكمُ قد كان في زمنٍ
فنحن حرَّرَنا عصرٌ لنا مدَني   من الإلهِ ومن دينٍ ومن وطَنٍ
ومن عواقبَ بعد الدفن في الترب

والبعضُ يحذون حذو الهرِّ اذ طمروا   ما كان يُخجلهم لو فيه قد ظهروا
تخبَّأوا تحت سُجف الخبث واستتروا   وقال قائلهم : لسنا بمن كفروا
لا نمقتُ الدين بل ما جاء في الكتب

إنَّا بعصرٍ لطيف الذوق والسَّمعِ   والدينُ لا ينثني في كل مجتمعِ
يقول منتهرًا كفُّوا عن القذَعِ   والمكر والشرِّ والافساد والجشعِ
ذي تمتةٌ لم تَرُقْ لنا ولم تطبِ

نرى وصايا بوجه العصر عابسةً   لو تحذفون لنا يا قوم سادسةً
منها وسابعةً ولو مؤانسةً   لمَّا رأيتم من الدنيا معاكسةً
بل كان يحثو لكم كلٌّ على الرُّكبِ

وصيةٍ حاروا الدنيا وما حماتْ   فأيقظوها باقوال لهم ثقلتْ
لتشرقِ الشمسُ والامطار ما هطلتْ   والارضُ لا تكتسي عشبًا وما وصلتْ
الّا بامرهمِ الانوارُ من شهب

لولا نصائحهم ما احرز الظفرا   طوغو وقيصرُ لو يحظي لما انكسرا
ولو أصاخت لهم باريس ما غمرا   ماء رأوهُ بجوف الغيم مستترا
قالوا : أشرنا وكان الماء في السحب

قالوا : نصحنا ملوك الارض في عددٍ   فيما يخصُّ نظام الجيش والعددِ
والسِّلمِ والحرب والتجهيز والمددِ   وما حرمنا بني الغبراء من رَشَدِ
ألم تقِ الارضَ من نجمٍ الى ذنبِ ؟

كم من قلائد صاغتها يراعتُنا   او من مشاكلَ حلّتها براعتُنا
علمٌ ونصحٌ وارشادٌ بضاعتُنا   سياسة الملك والدنيا صناعتُنا

قُدْنا الفيالقَ في الهيجاء • بالقصبِ ؟!

قلنا . . . أشرنا . . . وأسهبنا مقالتنا   للشرق والغرب ابدينا سياستَنا
وكم بذلنا اذي تاج مشورتَنا . . .   يا ساسة الكون قد نرجو افادتَنا

برلينُ في مصر ام فاليرُ في حلب ؟

وبعضهم قد علا غدرًا مناصبَنا   ورام من بعد خلسٍ ان يُناصِبَنا
يا آكلًا حقَّنا ختلًا وسالبنا   ما يمنح العدلُ من قدم مذاهبَنا

هل مثل سيرك سيرُ النبلِ والحسَبِ

ان كنت من شيعة الناسون كن عَلَنًا   لا في الخفاء لهم وفي الجهار لنا
حتى مَ حتى مَ تبغي ان تبلبلَنا   خادعتَ مُفردنا خاتلتَ مجملنا

فلا تطول حبالُ الخبث والكذبِ

أيا أبا جمدةٍ ما انت بالحتلِ   بالله تخلع ثوب المكر والحيلِ
فاترك مراكزنا واذهبْ بلا جدلٍ   الى محافلَ قد غرَّتك واحتفلِ

ودع لنا إرثَ جدٍّ طاهرٍ وأبِ

يا جاحدًا ءلةً قد قمت تخذلها   بايِّ دينٍ وإنصافٍ تمثّلها
توليك فضلًا ومنك السمُّ يقتلها   ما ذي الفعال التي قد جئتَ تفعلها

القيت قومك في الوَيْلاتِ والحربِ

وقد نرى قَوَمًا أعفى شواربَهُ   أطرى الأولى عدموا ذوقًا مشاربَهُ
فرامَ مَن يزدريهِ ان يُداعبَهُ   فقال : ذا فيلسوفٌ لَنْ تُقاربَهُ

اهل البلاغة من عُجمٍ ومن عربِ

فظنَّ اقوالَ مَن من شخصهِ سخروا   مدحًا فتاه دلالًا وهو يفتخرُ
وصبَّ يهذي ومنهُ الحق ينتثرُ   فصاغت فتيةٌ قد راقها الهذرُ

وفتّحت شدقها عجبًا بذا الصخبِ

فقام يأتي خرافاتٍ على نفرِ   فصاح امثالهُ : ذا مُصلحُ البشرِ
اوحى الالهُ اليهِ كلُّ مستترِ   فاقت معارفه عرافةَ النَّوَرِ

مهما يُسَلْ عن خفايا كوننا يُجِبِ

قالوا إشعيا اتى هذه نبوّتهُ   والبعض يلعمُ بل قالوا رفيقتهُ

قد اثبتت عقله السامي كتابتهُ كما تؤيد فيه الوحي خطتهُ
عما قليل يُرى في جملة النُّصُبِ

يا معجبين بداء «الجرذون» لاتدعوا(١ منكم لآلته تُسبى وتُنتزعُ
دعوهُ بالترب من يودت يرتبعُ هناك قصرٌ فسيحٌ لائقٌ يسعُ
امثال منخركم في ترَّهِ الرُّجبِ

وقام شخصٌ شبيه بالذي سبقا قد اورث الارض من تهديده القلقا
قال اركبوا البحر او ان خفتم الغرقا انّي لكم فاتح من تحته نفقا
يا قوم سيروا اهجموا في عسكر لجِبِ

اني أرقتُ دمائي فانظروا جسدي وأضرمت غيرتي النيرانَ في كبدي
قولوا «أشيموا» ... فيا لله من اسدٍ به غنًى عن شفار البيض والعددِ
بما ينقِّدهُ من لؤلؤ الخطبِ

١) لقَّب الريحاني كلَّ الناس بالجرادين وادَّعى انَّهم لا يعرفون شيئاً من امر خالقهم في قطعة رواها لهُ الشرق (ص ٢٦٠) فدعاهُ لذلك بالجردون الكبير . امَّا مبلغ الريحاني من العلم والفلسفة فدونك ما كتب آخرًا الى البشير عنهُ احد اصحابهِ الذين عرفوهُ احسن معرفة في اميركة . .

« قد اكون أعرفَ الناس بابن افندي لاني عرفته في الوطن وثابرتُ على تعهده بعد المهاجرة وكان قد وضعهُ احد ابناء الوطن هنا في مدرسة كاثوليكية لم يتقاضهُ القائمون عليها سنتاً واحدًا فكان يجب ان يحافظ على شرف المحسنين اليهِ . . . وقد طبع كتاب « المحالفة الثلاثية » في مطبعة الهدى وذلك في غياب صاحبها فردَّ عليهِ صاحب جريدة الهدى وفنَّد مزاعمه . . . وليس في المحالفة الثلاثية غير السرقة من كتب فولتير وروسو وتولستوي كما يثبت لكل من اطلع على كتابات هؤلاء الناس بل كل ما كتبهُ الريحاني مسروق . فانشاهُ الديني مثلًا مسروق من كتابات ارثور بريسبون منشئ رئيسيات الجرنال المسائي (Evening Journal) ومن خواطر الهدى الّا في الكفر فرجع الرجل في ذلك الى الحسابي (Ingersoll) الذي نال بعض الشهرة في الولايات المتحدة . . . والريحاني يتناول مجلة صغيرة تطبع هنا وتدعى (Philistine) فكل من قرأها قرأ مقدمة الريحانيات فيها . وعندي ان الريحاني اكبر لص ادبي فكيف يُغرّ به بعض القوم عندكم ويقدّرون ما يضعهُ من الكتابات وضعًا اصليًا وكتابة مبتكرة . وما هذه الاهمية التي اوجدتموها لهُ عندكم ولم تكن لهُ . فيظهر لنا ان كل من رجع من المهجر وكان لهُ شيءٌ من الادب والذوق في الكتابة عددتموه فيلسوفًا وهو لا يكون شيئًا مذكورًا بيننا او لا يكون على الاقل الّا اديبًا لا ميزة لهُ تذكر فكل ريحاني وكل . . . فيلسوف عندكم ! . . . »

يا فـارس الجيش غيّر هذه النغما   وفق وصالح وأصلح ان تشا أمما
واترك حروبًا وغارات وسفك دما   اخشى عليك اذا ما العسكر التحما

فظلك المش لا ينجو من العطب

وذر شؤونًا لتراب لنا رصنوا   قد عاركوا الدهر لم تنتقصهم الفطنُ
فكثرة القول تأتي بعدها الفتنُ   يا من بهِ قد غدا يعتزّ ذا الوطنُ

دع ساحة البرج للبطيخ والعنبِ

قد لبكت بعضهم في سعيهِ اللبكه   فرام صيدا فلم تنجح له شبكه
فسبّ بحرًا قليل الخير والبركه   اذ خانهُ السعدُ والتقدير والحركه

فقام يهجو ومنهُ القلب في لهبِ

فقال تبًا لكم ابناء أرمنة   لا تذكرون سنا فضلٍ ومنزلةِ
كم قد أتيت بأفعال مخجلةِ   ألقت بني الدين في حزنٍ وبلبلةِ

ألم تروا أنني اهلٌ الى الرتبِ !!!

يا منكرين جميلًا سوف انتمُ   ستندمون وما يجديكمُ الندمُ
إمّا بيالك رجال الدين أنتظمُ   أو الرئاسة او نارٌ لها ضرمُ

انتم وقودٌ لها لا يابس الحطبِ

منهم فتى خلتهُ فهامةً فطنا   فقلت هذا اديب عقلهُ رصنا
لكن اباطهُ ابدى الخفيّ لنا   لكم نرى ورمًا مخالهُ يستنا

كم ارقمٍ ارقطٍ ينساب في العشبِ

وقد نشاهدُ كهلًا يحملُ العلما   أمام صبيانِ عصرٍ امرهم عُلما
أما أراهُ دفاءُ الحمرة اللِّتما   بيضاء من ثلج عمرٍ فوقها ارتكما

يا عابد الكاس كاسُ الموت عن كثبِ

وكم رأينا فتيّ القلب إمّعةً   قد اسمع الناس دون الطحن جعجعةً
طورًا يقول نخوض اليوم معمعةً   منها الديانات قد تمسي مزعزعةً

وتارةً يرتدي اثواب مرتهبِ

تالله يضحكنا تهديد شرذمةٍ   بالخبث والكذب والالحاد مُعلمةٍ
مهلًا رويدًا ايا ابناء أرمنةٍ   تزري بنا جئتمُ من كل ملائمةٍ

لم يلتصق صدأٌ في خالص الذهبِ

بعوضةٌ وقفت يوماً على جبلٍ من بعد ما طنطنت في صوت مدّ طللِ

قالت لهُ: هل يُهظك اليوم من ثقلي اجابها الطود يا مسمولة القلِ

ما جلتِ في البال كيف الخوف من تعبِ

قالوا: عدوُّ الورى اكليرسٌ نهبوا بيتَ الارامل والايتام قد سلبوا

لم يبقَ من ذهبٍ الّا بهِ ذهبوا كم من خطايا وشناع قد ارتكبوا

مُدّت يداهم الى المساوب والسلَبِ

انّا نسلّم فيما قلتمُ جدلا وما عليكم سوى ان تحضروا مثلا

لا بل تقول لكم ذا القسُّ قد اكلا مالًا لزيد وذا الخوريُّ قد نذلا

انّا نشارككم في اللوم والغضبِ

قولوا فلانٌ أتى نكرًا وقد غدرا إنّا لَأَوّل من يرمي لهُ الحجرا

اولى بكم ان تقولوا القول منحصرًا ومن يظلُّ على الانياب قد كشرا

فلا سبيلَ لنا في برء ذي كلبِ

فلنفترض انّ زيدًا قد أتى عملا أتصلبُ الدينَ والكهنوت والرُّسلا

فيا طبيبًا أزِل من جسك العللا واترك اناسًا اباةً فضلهم شملا

ما قام يهجو نقيًا غيرُ ذي جربِ

يا قوم مهلًا فكوبُ الصبر قد طفحا اهنتم الربَّ والأديانَ والصُّلحا

كذّلوا اذاكم فما من ظالمٍ نجحا فالوعلُ يا معشري إن صخرةً نطحا

اوهى القرونَ ولم يظفر بمطلبِ

اولياء الله في لبنان

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ع

﴿ عبدا ﴾ يذكر السنكسار الماروني هذا القديس في ١٦ أيار ومثلهُ الكلندار الماروني السنوي. ومما يروى في السنكسار من اخباره انهُ كان من تلاميذ الرسل نصّرهُ

يوذا الرسول الذي بشّر بالمسيح في بلاد خراسان والعراق. واقامهُ اسقفًا على بابل وانهُ مات شهيدًا سنة ٩٢ للميلاد مع سبعة قسوس في عهد يزدجرد. وكذا روى ايضًا حضرة القس عمنوئيل البعداتي في تاريخ الرهبانية الانطونيَّة (ص ١٨٣ — ١٨٨). وفي هذه الرواية نظرٌ لاسباب منها انَّ رسالة القديس يوذا في فارس لا يُعرف شيءٌ من تفاصيلها. ومنها ذكر الملك يزدجرد او ازدشير وهم ثلاثة بهذا الاسم كان الاوَّل في اواخر القرن الرابع للميلاد. وكان الثاني وهو ازدشير بن بهرام جور في اواسط القرن الخامس وعاش مار عبدا في أيام الاوَّل وسُقِّف على المدائن وكان الملك يكرمهُ لكنَّ الغيرة حملتهُ على هدم احد هيا كل المجوس فاغتاظ الملك لذلك وامرهُ بتجديد بناء الهيكل فأبى الاسقف وفضَّل ان يموت شهيدًا فقُتل مع عبد يشوع الاسقف وغيرهِ من الشهداء نحو السنة ٣٧٤ او ٣٧٥ اطلب خزانة كتب القديسين الشرقيَّة ص ٢ (Peeters, BHO, 2).

وقد استشهد في فارس قديس آخر باسم عبدا في عهد ازدشير الثاني في السنة ٤٢٠ وعيدهُ في ٣١ آذار في الكنيسة السريانية وجاء ذكره في كلندار ربَّان صليبا : Peeters) Le Martyrologe de Rabban Sliba, 150 et 178) قتل شهيدًا مع الشمامسة هرمز وشينا وبنيامين. ويكرم هؤلاء الشهداء ايضًا في ٥ ايلول (BHO, ibid.) وفي لبنان عدَّة كنائس واديرة على اسم مار عبدا منها مار عبدا المشمّر نسبةً الى مكان بعينهِ في وادي قديشا وفي بكفيا وعيدهُ في ٣٠ آب ومار عبدا هرهريا وغير ذلك

ف

﴿ فوقا ﴾ هذا القديس شهيد في كنائس الشرق والغرب ويرتقي عهدهُ الى أيام الرسل. سُقِّف على مدينة سينوبا من اعمال بُنطس فلما امر الملك طرايانوس بقتل المسيحيين الذين لا يكفرون بدينهم سيقَ القديس فوقا الى والي المدينة فاعترف بايانهِ ودافع عنهُ دفاع الابطال غير مكترث لاصناف العذابات حتى قُطع رأسهُ في العشر الاوَّل من القرن الثاني للمسيح. وعيدهُ في كنائس السريان في ٢٢ تموز. وكذلك تكرمهُ الكنيسة اليونانية في هذا النهار وقد اثنى عليه القديس يوحنا فم الذهب في ميامرهِ وذكر نقل ذخائرهِ الى قياثًا من اعمال غالية. ويُذكر هذا الشهيد في أيام أخرى فيذكرهُ السريان في ٢٢ ايلول ويروون انَّ الملسوعين بالافاعي كانوا يزورون كنيستهُ في انطاكية

فيشنون (١. وذكرهُ البيروني في كلندار الكنيسة الانطاكية الذي نشرناهُ في المشرق (٥: ٦٧) في ١١ تموز. وورد اسمهُ في كلندار الرُّهبان صليبا (Peeters, *ibid.* 154, 185) في غرّة حزيران وقال هناك ان اهل البحر يلتجئون اليهِ. وكان للقديس فوقا في مشارف لبنان كنيسة ذكرها المؤرخ پروكوب في القرن السادس (اطلب تسريح الابصار للاب لامنس ١: ١١٠) ولهُ كنيسان في غدير وفي جهات البترون في كفور العربي. راجع ايضاً اعمال البولنديين (المجلد السادس من ايلول ص ١٩٤—٢٩٩) وخزائن كتب القديسين اليونانيَّة (BHG, 215) واللاتينيَّة (BHL, 994) والشرقيَّة (BHO, 217) وكلندار الكنيستين للاب نيلس (Kalend. utr. Ecclesiae, I, 220)

ق

﴿ قبريانوس ﴾ ليس قبريانوس هذا اسقف قرطجانة الشهيد العظيم الذي اشتهر في القرن الثالث للمسيح واستشهد سنة ٢٥٨ وعيدهُ واقع في ١٤ ايلول لكنَّهُ قبريانوس آخر اصلهُ من مدينة انطاكية من اعمال بلاد بيزيدية كان في عهد ديوقلطيانوس الملك يتعاطى السحر فطلب منهُ أحد الوثنيين ان يميل اليهِ قلب فتاة بتول تُدعى يوسطينا فلمَّا جرَّب فيها سحرهُ لم يَفُز بمرام واخذهُ العجب من ذلك فسأل الشيطان من سبب عجزهِ فاجابهُ ان السحر لا فعل لهُ في قلوب المؤمنين من النصارى. فعرف بذلك قوَّة الايمان بالمسيح وتنصَّر ومات شهيداً مع يوسطينا قريباً من نيقوميدية. وعيدهما واقع في الكنيسة اللاتينيَّة في ٢٦ ايلول امَّا الكنائس الشرقيَّة فتذكرهما في ٢ تشرين الاول. وقد دخل التزوير على اعمال هذين القديسين ونسبوا اليهما اشياء غريبة. ملفَّقة بقي منها بعض الاثر في كتاب يدعوهُ العامَّة «كتاب قبريانوس» ويعلّقونهُ في اعناق اولادهم جهلاً. اطلب اعمال الشهيدين في مجموع اعمال البولنديين (المجلد ٧ من ايلول ص ١٨٠—٢٤٣). اطلب ايضاً مكاتب القديسين اللاتينيَّة (BHL, 308) واليونانية (BHG, 63) والشرقية (BHO, 33) ومروج الاخبار في تراجم الابرار

١) ولعلَّ وجود هذه الكنيسة في انطاكية حمل البعض على وضع استشهاد القديس في انطاكية. ويزعم غيرهم انهُ وُجد شهيدان باسم فوقا الواحد في سينوب كما ذكرنا والآخر في انطاكية يُعيَّد لهُ في ٥ آذار

(ص ٥٥٦) وعلى اسم القديس قبريانوس كنيسة في دير كفيفان

﴿ قرياقوس ﴾ مرَّ في المشرق (١٣ : ٤٤٣) انَّ القديس روحانا الناسك لسة قرياقوس. فليُراجع . وكلامنا هنا عن قديس آخر يُكرم في بعض انحاء لبنان كثيرًا وجاج زيد به ولدًا صغيرًا يُدعى قرياقوس او قيريقوس (Cirycus, Quiricus) كان عمرهُ ثلاث سنوات لمَّا دُعيت والدتهُ يوليطا الى عبادة الاوثان فأبت الامر مستكرهةً وحُكم عليها بضرب السياط فضُربت. وكان ابنها قرياقوس حاضرًا فاراد الوالي اسكندر ان يلقّنهُ لكنَّ الطفل اخذ بالعويل والصراخ فرماهُ الوالي على درجات المجلس فقتلهُ وقُطع رأس امهِ بعدهُ. وقع ذلك في مدينة طرسوس من قيليقية. وقد كتب احد المعاصرين تاودورس اسقف قونية اخبار شهادتهما. اطلب اعمال البولنديين (Act. SS., IV Jun. 14-23) وعيدهما في كنائس الشرق في ١٥ تموز وفي السنكسار الروماني في ١٦ حزيران. راجع مكاتب القديسين اللاتينيَّة (BHL, 271) واليونانية (BHG, 47) والشرقية (BHO, 46) وكلندار الكنيستين (Nilles : *Kalend. utr. Eccl.*, I, 211) ومروج الاخيار (٣٢٦) حيث دُعي الشهيد باسم كيرس

﴿ قزما ودميانوس ﴾ قد اختلف الكتبة في هذين القديسين واصحُّ ما يُقال فيهما انهما كانا من بلاد العرب يتعاطيان الطبابة وكانا مؤمنين بالسيد المسيح يدعوان الناس اليهِ بمعجزاتهما وتطبيبهما للمرضى مجانًا وكانا يتنقّلان في اقطار الشرق حتى وصلا الى مدينة آجية او ايجة من اعمال قيليقية فاوقفهما الوالي ليزياس نحو سنة ٢٩٧ واذ لم يمكنهُ ان يقنعهما بجحود دينهما لا بالوعد ولا بالوعيد امر بقتلهما فقُتلا وانتشرت عبادتهما في كل الانحاء. اما عيدهما فيُحتفل به في ايام شتّى في ١٧ حزيران وفي ١ تموز وفي ٢٧ تشرين الاول وفي ١ تشرين الثاني ولعلَّ تكرار اسمهما حمل البعض على الزعم بانَّهُ وُجد غيرهما باسمهما ومهنتهما وهو زعم فنّدهُ البولنديون (Act. SS., VII, Sept. 400-409) اطلب تراجم الابرار (ص ٥٦١) ومكاتب القديسين اللاتينية (BHL, 297) واليونانية (BHG, 54) والشرقية (BHO, 50) وكلندار الكنيستين (Nilles. *l. c.*, I. 198) ويذكر ربَّان صليبا في كلنداره (Peeters. *l. c.*, 141) انَّ النساء العاقرات يلتجئن الى هذين الشهيدين لينلن

اولاداً — وقد وجدنا في سنكسار ماروني (مخطوط) في تاريخ ٢٨ آذار ذكره توما الحلبي ويقال هناك انهُ كان من احدى قرى حلب ونسك في سيق الاردن واشتهر بالفضائل والآيات وتوفي مملوءًا قداسةً على اننا لم نجد لهذا القديس ذكرًا في غير هذا الكتاب

﴿ قيرلّس ﴾ هو الشهيد البعلبكي كان في عهد يليانوس الجاحد وكان شمّاساً فهاج الوثنيّون على النصارى في مدينة بعلبك وامسكوا قيرلّس وشقّوا صدره واستخرجوا كبدهُ فأكلوهُ كالوحوش وكذلك هجموا على عذارى مسيحيّات فاذاقوهنّ اصناف العذابات والإهانات التي يستنكف القلم من ذكرها وكان ذلك سنة ٣٦٢ للمسيح . اطلب اعمال البولنديين في ٢٩ آذار (Act. SS., III, Mart., 771) ومروج الاخيار (ص ١٩٣) .

ل

﴿ لّاوس ﴾ او لاّبي يُكرَم في حصرون . جاء في السكسار الماروني في ١٤ تشرين الاول انهُ احد السبعين تلميذاً ويُدعى تدّاوس ويقولون تادي التلميذ . اطلب ايضاً الكلندار الماروني القديم الذي نشرناهُ في المشرق (٨ : ٨٧٢) . والبعض يجعلون لّاوس هذا الرسولَ يهوذا المدعو تدّاوس ويذكرونهُ في ٢٠ او ٢١ آب ويزعمون انهُ استشهد بالرها . ويذهب غيرهم الى انهُ استشهد في بيروت كما روى حضرة الاب لامنس في تسريح الابصار (ج ١ ص ١٠٠) وذكر كنيسة مشيَّدة على اسمه في هذه المدينة في القرن السادس للمسيح اطلب مكتبة القديسين الشرقية (BHO, 125 et 250)

﴿ ليمناوس ﴾ ليس على اسم هذا القديس كنيسة في لبنان . وكان احد تلامذة القديس مارون الناسك ذكرهُ تاوديريطس في تاريخه الرهباني (Theodoretus HR., c. XXII) ويدعوهُ باسم آخر ايضاً اي تلاسيوس ويروي عنهُ انهُ اخذ الطريقة النسكية عن القديس مارون وانقطع الى اعمال الزهد والتقشّف في قرية تِلّيمة (Tillima) ثم في تَرغالة (Targala) فاشتهر بقداسته العجيبة حتى انَّ سكان بلاد قورش كانوا يتقاطرون اليه ليسمعوا كلامهُ وينالوا بركتهُ وكانوا يأتونه بالمرضى فيشفيهم وبالمسكونين فيطرد منهم الابالسة . وامتحنهُ الله بالبلايا والاسقام فصبر عليها صبرًا جميلًا كايوب الصديق . ويذكر تاودوريطس انهُ قصدهُ ليتمتع برؤياهُ ورأى من فضائلهُ فوق ما كان يسمع . وذكرهُ واقع في ٢٢ شباط اطلب مكتبة القديسين

اليونانية (BHG, 241) ومجموع الآباء اليونان لين (Migne, PP.GG. LXXXII, 1425)

م

﴿ مارون ﴾ هو القديس مارون الناسك الشهير الذي ازهر في القرن الخامس للميلاد ولا يُعرف من امره غير ما رواهُ عنهُ تاودوريطس اسقف قورش في اقلّ من صفحتين (Theodoret. : HR., c. XVI) فذكر انَّهُ عاش في القفار بجوار مدينة قورش وانَّ شهرة فضائلهِ السامية عمَّت البلاد المجاورة حتى كان الزوَّار يتزاحمون عند منسكهِ وينالون على يديهِ من النعم السابغة الروحيَّة والزمنيَّة ما زاد الناس رغبةً في التقرُّب اليهِ والارتشاد على يديهِ. ولما توفي حصل نزاع بين اهل تلك الجهات للحصول على ذخائرهِ المقدسة. واخذ عن القديس مارون طريقتهُ النسكيَّة بعضُ الرهبان فتتلمذوا لهُ في بلاد قورش كليمنادس السابق ذكرهُ ويعقوب وغيرهما. اطلب ترجمة القديس مارون في مروج الاخيار (ص ١١١) واطلب كذلك مكتبة القديسين اليونانية (BHG. 164) ومجموع اعمال آباء اليونان لين (Migne. PP. GG. LXXXII. 1417) وقد خصَّ حضرة الاب لامنس في كتابهِ تسريح الابصار (ج ٢: ٥٨) باباً مطوَّلاً غاية في الافادة لبحث جغرافيّ في سيرة القديس مارون. امَّا اكرام القديس مارون فشائع في كل انحاء لبنان يعتبرهُ الموارنة كأبي طائفتهم واليهِ ينتسبون

﴿ مارينوس ﴾ اطلب «مارينا» في باب النساء الصالحات الشهيرات في لبنان

﴿ ماما ﴾ ويقال ماماس احد كبار الشهداء في النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد ولد في قبادوكية وعاش خاملاً في اعين الناس يرعى المواشي غير انهُ كان متَّصفاً باطيب الخصال التي جعلتهُ لدى الله عزيزاً. فان ابويهِ كانا مسيحيين حُبسا لاجل الايمان فولدتهُ امهُ في الحبس وربَّتهُ بعد موتها امرأة مسيحية. ولمَّا تشدَّد الملك والرياسة على النصارى دُعي ماماس الى مدينة قيصارية ليقدّم الضحايا للاوثان فانكر ذلك بكل شهامة وفضَّل المنية على الاثم فقُتل شهيداً نحو السنة ٢٧٤ وعمرهُ لا يتجاوز ١٥ سنة. وجرت بشفاعتهِ كرامات عديدة فانتشر ذكرهُ في الآفاق. وفي لبنان على اسمهِ كنائس

اما عيدهُ في الكنائس الشرقيـة فواقع في ٢ ايلول (راجع المشرق ٥ : ٦٨) . وذكرهُ رُبان صليبا في ٣ ايار . وفي الكلندار الماروني القديم الذي نشرناهُ (المشرق ٨ : ٨٧٤) يُذكر في ١٠ آب . اما الكنيسة اللاتينية فتكرمهُ في ١٧ آب . راجع اعمال القديسين للبولنديين (Act. SS., III Aug. 423-446) ومكـاتب القديسين اللاتينيـة (BHL, 771) واليونانية (BHG, 143) والشرقية (BHO, 132)

﴿ متري ﴾ وهو دمتريوس الشهيد كان من أسرة شريفة من مدينة تسالونيكية (سالونيك) وكان يؤمن بالمسيح ويجاهر بايمانهِ . ويدعو اليه اهل وطنهِ . فلمّا اضطهد مكسيميان نصارى الشرق لاجل دينهم كان دمتريوس ممن أنكروا عليهم غضب الوثنيين فحبسوهُ . فظهرت في حبسهِ آيات جديدة حدت بمكسيميانوس الى قتلهِ وقتل الذين تذرهم . وذلك سنة ٣٠٣ م . وكان على اسم القديس كنيسة عظيمة بديعة النقوش في سالونيك اكتشفوا آثارها الجليلة منذ سنتين . وعيد القديس متري واقع في ٨ تشرين الاول . ويذكرونهُ ايضاً في ٢٦ منهُ . وهو عند الروم في هذه البلاد اشهر منهُ عند غيرهم شيّدوا لهُ عدَّة كنائس منها كنيسة مار متري في الاشرفيَّة . اطلب ترجمتهُ في اعمال البولنديين (Act. SS., IV Oct , 50-209) واطلب مكاتب القديسين اللاتينية (BHL, 320) واليونانية (BHC, 70) والشرقية (BHO, 58)

﴿ موسى الحبشي ﴾ قيل إنَّ اصل هذا القديس من الهند والمراد بالهند بلاد ليبية الجاورة للحبشة . ولد في النصف الأول من القرن الرابع وكان عبداً لقائد عسكر لكنَّهُ لسوء سيرتهِ طردهُ من خدمتهِ فجمع موسى قوماً من اللصوص وعاش معهم بالنهب والسلب مدَّة حتى هداهُ الله على يد بعض السيّاح فتاب توبةً نصوحاً وانقطع الى اعمال النسك مع فئة اللصوص الذين اقتدوا بمثلهِ وتتلمذ مدَّة للقديس مكاريوس رئيس الرهبان وعاش ١٠ سنة ممارساً لاسمى الفضائل وكرَّمهُ الله بالمعجزات . وكانت وفاتهُ في اواخر القرن الرابع . وعيدهُ واقع في ٢٨ آب وعلى اسمهِ اديرة وكنائس في امكنة شتى من لبنان . اطلب ترجمتهُ في البولنديين (Act. SS.,VI Aug., 199 — 212) وراجع مكاتب القديسين اللاتينية (BHL, 878) واليونانية (BHG. 181) والشرقية (BHO, 170) والكنز الثمين في اخبار القديسين (٣ : ٤٣٤)

﴿ مينا ﴾ هو احد مشاهير الشهداء في عهد الملك ديوقلطيانوس كان اصلهُ

من مصر متجنّدًا في بلاد فريجيا فلمّا اضطهد الوثنيّون النصارى لديهم كان مينا احد الذين ضحّوا حياتهم في سبيل ايمانهم نحو السنة ٣٠١ ونال لاجل ذلك اكرامًا جزيلًا في كل اقطار الشرق ولاسيا في مصر حيث كان الزوّار يحجّون الى مقامهِ من كل البلاد وقد وُجدت حديثًا آثار هيكلهِ القديم ليس بعيدًا عن الاسكندريّة. وعيدهُ واقع في ١١ تشرين الثاني. اطلب اعمالهُ في نشرة البولنديين السنويّة (Analecta Boll., III, 258-270). وراجع المشرق (٥ : ٧) ثم مكاتب القديسين اللاتينيّة (BHL, 364) واليونانيّة (BHG, 175) والشرقيّة (BHO, 163) وكلندار الكنيستين (Nilles : *Kalend. utr. Ecc., I.*, 320)

ن

﴿ نوهرا ﴾ قرأنا في سنكسار ماروني مخطوط في تاريخ ٢٢ تموز" ان نوهرا هو الشهيد لوجيوس كان من مدينة منهود من بلد فارس وطاف مبشّرًا بايمان المسيح وبلغ مدينة بترون في بلد فونيكي وفيها تمت شهادتهُ وهو الشفيع في وجع العينين ولهذا سمّاهُ السريان في لغتهم نوهرا اي نورًا وهو معنى اسمهِ لوجيوس". ويسمّى هذا القديس لوقيوس ودعاهُ السيّد قورلّس بهنام بنّي في كلندارهِ (ص ١٧٦) باسم لوقا. وكذلك اختلفوا في مكان استشهادهِ فقيل في فارس وقيل في قبرس وقيل في الاسكندريّة وقيل في طرابلس اطلب المشرق (٤ : ١٦١ و ٥ : ٦٨) وذكرهُ صاحب الكلندار الماروني القديم الذي نشرناهُ في المشرق (٨ : ٨٧٢) في ١٣ تشرين ١ وذكر في ٢١ آب (المشرق ٥ : ٦٨) ووجدنا في سنكسار ماروني مخطوط في تاريخ ١١ شباط ما نصّهُ: " لوكيوس اسقف ادرنه ورفقتهُ الشهداء " ولا نعلم اهو القديس نوهرا او غيرهُ. وكذلك ورد في مجموع البولنديين في ١٢ حزيران وفي السنكسار الروماني في ٢٤ ك ١ اسم لوسيان ويرى الاب لامنس في تسريح الابصار (١ : ١٠٢) انهُ لوقيوس الذي نحن في صددهِ والله اعلم. وما لا يُنكر انّ القديس نوهرا احد الشهداء المشهورة كرامتهم في لبنان وسواحل الشام شُيّدت على ذكرهِ كنائس شتى منها كنيسة في جوار بيروت

ي

﴿ يعقوب المقطّع ﴾ هذا شهيد جليل يُكرم في كل كنائس الشرق : ولد

في بلاد فارس وتجنّد لخدمة وطنه فأحبَّهُ الملك يزدجرد لما كان متّصفاً بهِ من الصفات ولم يزل يلحّ عليهِ بترك دينهِ حتى تمجّس لكنّ اهلهُ واقاربهُ حتى امرأتهُ انفصلوا عنهُ ولم يريدوا ان يعرفوهُ فارعوى تائباً واعلن بايمانهِ امام الملك فامر بتقطيع اعضائهِ فمات شهيداً سنة ٤٢٠ وعيدهُ في ٢٧ تشرين الثاني. والموارنة في لبنان خصّوا بذكرهِ بعض كنائسهم. اطلب مروج الاخيار في تراجم الابرار (ص ٧٢٥) ومكاتب القديسين اللاتينية (BHL, 610) والشرقية (BHO, 91) وكلندار الكنيستين (Nilles, l. c., I, 636)

﴿ يعقوب الناسك ﴾ هو احد تلامذة القديس مارون الناسك في القرن الخامس ذكرهُ تاودوريطس في تاريخ الرهباني في الفصل ٢٦ منهُ (Migne, PP.GG. LXXXII, 1432) وافاض في فضائلهِ وقال عنهُ انّهُ اخذ الطريقة النسكية عن استاذهِ مارون ثم سكن في جبل قرب قورش يبعد عنها ثلاثين غلوة حيث أتى باعمال عجيبة وصار قدوةً لكثيرين وردّ عدداً من الوثنيين الى الايمان وقد زارهُ تاودوريطس وشاهد احدى معجزاتهِ اذ اقام ولداً من الموت وعيدهُ في ٢٠ شباط ويذكرهُ بعضهم في اليوم التالي. اطلب مكتبة القديسين اليونانية (BHG, 108)

﴿ يوحنا الحبيب ﴾ هو الرسول صاحب الانجيل الرابع وسفر الرؤيا والرسائل. اخبارهُ واردة في الانجيل واخبار الرسل بشّر بالايمان في آسية الصغرى ورعى كنيسة افسس وبعد ان امتحنهُ دومطيانوس دون ان يغلب ثباتهُ نفاهُ الى جزيرة بطموس وتوفي في شيخوخة صالحة. تكرمهُ الكنيسة اللاتينية في ٢٧ كانون الاول. اما الكنيسة الشرقية فتعيد لهُ عيداً في ٢٦ ايلول. وفي لبنان على اسمهِ معابد ومذابح شتى. اطلب مكاتب القديسين اللاتينية (BHL, 638) واليونانية (BHG, 129) والشرقية (BHO, 104)

﴿ يوحنا فم الذهب ﴾ هو احد الاقمار الثلثة التي يستنير بها الشرقيون ولاسيا الروم الملكيين. كان مولدهُ في انطاكية سنة ٣٤٧ وتلقّى الآداب على اشهر معلّمي زمانهِ وبعد ان تنسّك مدّةً عاد الى انطاكية فخدم كنيستها بصفة شمّاس ثم كاهن وواعظ بليغ وكاتب مضلّع بكل الفنون ثم دُعي الى رئاسة كرسي البطريركيّة في القسطنطينيّة فساس رعيّتهُ سبع سنوات (٣٩٧ — ٤٠٤) بكل غيرة وقداسة دون

مراعاةً للوجوه فاثار عليه بغض الملكة افدوكسيا فسمت بنفيه مرتين . فمات في المنفى في كومانة من اعمال بنطس . وعيده في الكنيسة اللاتينيّة في ٢٧ ك ٢ وفي الكنيسة الشرقيّة في ١٣ تشرين الثاني . اطلب مكتبة القديسين اللاتينية (BHL, 647) واليونانية (BHG, 122) والشرقية (BHO, 113) راجع ترجمتهُ في مروج الاخيار (ص ٨٢) وكتاب نخبة النخب في ترجمة القديس يوحنا فم الذهب للاب دي كوبيه وجناب خليل افندي البدوي المطبوع سنة ١٨٩١

﴿ يوحنا مارون ﴾ يُكرمهُ الموارنة في لبنان وخصوصاً في كفرحي في جهات البترون . دونك ما ورد عنهُ في السنكسار الماروني ملخصاً في ٢ آذار وهو اليوم الواقع فيه عيدهُ قال : « ولد يوحنا مارون في قرية تُدعى سروم من اعمال انطاكية من ابوين مؤمنين شريفي النسب . . . فارسلاهُ منذ حداثتهِ للمدارس ليتهذَّب بالعلوم . . . ثم ترهَّب في دير مار مارون . . . ولغيرتهِ على الايمان سيم اسقفاً على البترون ليحفظها من البدع . . . فعُني بالوعظ والتأليف وجاهد ضد القائلين بالمشيئة الواحدة . . وبعد وفاة تاوفانوس بطرك انطاكية اقيم بطركاً وثبَّتهُ البابا سرجيوس وجرت لهُ في انطاكية اضطهادات اضطرَّتهُ الى ان يهرب الى لبنان وحينئذٍ انفصل شعبهُ عن باقي الطوائف وسُمُّوا موارنة انتساباً الى مار مارون العظيم . . وبعد ان جاهد في سبيل الايمان وألف التآليف توفي سنة ٧٠٧ »

﴿ يوحنا المعمدان ﴾ اخبارهُ كلها مدرجة في الانجيل الطاهر . وقد ذكرهُ يوسيفوس اليهودي في العاديات اليهوديّة (Ant. Jud. XVIII, 5) . والكنائس الشرقية والغربية تتفق على اكرامهِ فتذكر ميلادهُ العجيب في ٢٤ حزيران وقطع رأسهِ في ٢٩ آب بامر هيرودس انتيباس . اطلب اعمال البولنديين (Act. SS., IV Jun. 591) ثم مكاتب القديسين اللاتينية (BHL. 636) واليونانية (BHG. 117) والشرقية (BHO. 109)

ويعرف الشرقيون غير هؤلاء القديسين باسم يوحنا كالقديس يوحنا الدمشقي والقديس يوحنا السُّلمي والقديس يوحنا الكوخي الا ان شهرتهم قليلة في لبنان . وسنذكر في عدد آخر ان شاء الله القديسات اللواتي يكرمهنَّ اللبنانيون

(التتمة لعدد آخر)

المناديات الدمشقيّة في الاثمار الشاميّة

للاب سليمان غانم اليسوعي (تابع)

١٣ في السفرجل

السفرجل يزهر في نيسان ويؤكل في تشرين الثاني. والريان منهُ اي الشبعان ماء افضل من البعل. والجودهُ في الزبداني ثم في قَطَنة ثم في الهامة. ويقال انَّ رأس السفرجلة اطيب من اسفلها بخلاف البطيخ الاصفر ويباع القنطار منهُ من ٢٠٠ الى ٤٠٠ قرش ويصنعون من السفرجل نوعين من المربى. الواحد وهو الاجود يُصطنع من عصير الثمرة مع السكَّر فيبقى سنة في البيوت. والآخر كلُّهُ من اللبّ ولا يدوم طويلًا. والسفرجل دواء للاسهال لانهُ يقبض

ينادي عليه الباعة: «شافي العليل يا سفرجل — اطيب من نجاص عثماني يا سفرجل — قدّ البطيخه . . . — شو بدّي استذكر منك كل عضّه بغصّه . . . — للطلطه . . . للملك يا سفرجل — بلدي يا سفرجل — مال الهامة يا نبات — حلو يا نبات — معقود السفرجل يا نبات»

١٤ في الصبَّار

يزهر الصبَّار في أيار ويؤكل في آب ولا ينبت الَّا في الصالحية وهو قليل ودون اليبروتي حسنًا تُباع المئة منهُ من ٦ الى ٧ قروش. وينادون عليهِ:

«جبليه يا ناعيه — مال الجبل يا حاوه — صبَّاره حلوه يا ناعيه — حلوه تعا بلّ قلبك كِبّ كِبّ. كيسايه مقليه يا حاوه»

١٥ في اللوز

شجرة اللوز قديمة في بلاد الشام وفلسطين. وورد ذكرها في سفر التكوين (٣٠: ٣٧) اوَّلًا في قصَّة يعقوب اذ كان يَّخذ عصيًّا من اللوز يقشّرها فيجعلها في حياض الماء حتى اذا جاءت الغنم وشربت اوحمت عليها في الربيع. وكذلك اوصى يعقوب بنيهِ بان يقدّموا ليوسف هديَّة في مصر كان اللوز من جملتها (تك ٤٣: ١١) وفي سفر العدد انَّ عصا هارون التي ازهرت في خباء المحضر انضجت لوزًا (عدد ١٧: ٨)

وشجرة اللوز تنبت على سواء في الارض الجيدة وفي الارض العاطلة (القرقيعة) كما ترى في باردان. ويزهر اللوز في شباط او آذار ويؤكل في حزيران ويُزرع بزرةً فينبت بعد سنة اذا سلمت البزرة من القيقان. واللوز ثلاثة اشكال العادي والفرك والعقابية

١ (العادي) وهو كبير او صغير وينبت في بلودان يساوي المدّ مجيديًا ونصف

٢ (الفرك) وهو اللين القشرة تُفرَك القشرة باليد فيتقشّر. والمدّ منه بمجيدي

٣ (العقابية) وهـذا الصنف لا يوجد الّا في منين يعرض على قدر اصبعين ويعوجّ كثيرًا وتكبر اللوزة حتى يبلغ ثقل اللوزتين اوقية. ولا تؤكل الّا خضراء او مكبوسة بخلّ. ورطل العقابية يباع بخمسة قروش وتكثر شجرتهـا بالتطعيم فقط. امّا المناداة عليها فقولهم: «عقابيه يا عوجا — كبرت هالعوجا — صارت خيار هالعوجا»

١٦ في الليمون

الليمون يزهر في الربيع ويؤكل منذ تشرين الثاني وافضلهُ في كانون الثاني وهو سبعة اشكال:

١ (البرتقال) ويُجلب من صيدا ويافا ويُنادى عليهِ: «من صيدا (او من يافا) يا بردقان — يا الّي اشترى هالبردقان — طاب وحلي هالبردقان — اطيب من البقلاوى هالبردقان — دشّروا النشوره (وهي عجين محشوّة قشطة حليب) واجوا اكلوا منـهُ هالبردقان — تنتين بتلاته يا بردقان (اي ثمرتان بثلاث نحاسات)

٢ (الحامض) وهو مرغوب في دمشق ومزروع في اغلب الدور ويُباع منـهُ القليل وهو اجود ممّا يرد من صيدا وبيروت فيُباع المجلوب على صيت البلدي ويُنادى عليه: «بلديّ يا ليمون — طيّب يا حامض — مال الحاكورة طيّب». ويزهر هذا الجنس في آذار ويؤكل في ايلول

٣ (الحلو) وهو قليل في دمشق وانما يرد اليها من لبنان

٤ (الكبّاد) يُزرع في الدور كالحامض ويُنادى عليه: «للظاطه يا كبّاد»

٥ (الفرسكين) وثمرهُ اكبر من الكبّاد وهو قليل ويُنادى عليـهِ: «فرسكين للمربّى»

(النارنج) وهو المعروف في لبنان بابي صُفير يُستعمل قشرهُ للمربّى ومن زهره يُستخرج ماء الزهر ويُنادى على زهره: «عتر الكركه عتر»

٢ (يوسف افندي) لم يدخل الشام الّا حديثًا فمنهُ بعض شجرات فقط ومجلوبة من الخارج فينادون عليهِ: «يوسف افندي. أكل الوُزر يا افندي — يوسف افندي خذ من عندي — قلبة احمر يوسف افندي — طلع على الاوضه لبس الموضه»

وتُباع العشرة البرتقالات من الصيداوي ٢٨ ق ومن اليافوي ٢٨ ورطل الحامض البلدي ٤ ق والخارجي من ٢ الى ٢٨ والكبادة ق ١ الى ٢ ورطل المربّى ٢٤ والنارنجة بنحاسة ورطل ماء الزهر من ١٨ ق الى مجيدي

وخشب الليمون الحامض والنارنج اغلى من خشب المشمش ولونهُ اصفر ويستعمل للتطعيم ولعمل شعريّات صغيرة مدوَّرة في ظهر الكراسي والقم (بز) النارجيلة. والبرد يضرُّ كثيرًا الليمون كما يؤذي التين

١٧ في المشمش

يطلب المشمش ارضًا سمينة ويجب ستيهُ مدة خمس او ست سنوات لانهُ قليل في البعل ويعيش من ٥٠ الى ٦٠ سنة. يزهر في آذار ويؤكل في أيار ويُستعمل خشبهُ رفوف طاولة للحمّامين وللقباقب مثل الجوز والصفصاف وهو سبعة اصناف:

١ (الحمويّ) وهو ابيض رقيق الجلد ولا يطيق السفر فيؤكل في البلد

٢ (الحموي القيِّس) وينضج بعد نفاد الأوَّل وهو اكبر منهُ ولدى اكلهِ ترى بزرتهُ مشتوقة فيهِ وتكون حلوة. ويشبَّه بالعوّامة

٣ (البلدي) وهو احمر غامق واجودهُ في الهامة وجوبر. فالهاماتي اظرف منظرًا وألذّ طعمًا وهو اخضر. والجوبري افضل منهُ نوعًا

٤ (الكلابي) يصطنعون منهُ القمَرْدين ويقال لهُ ابو البلدي لانهم يطعمونهُ من البلدي

٥ (العجميّ) وهو ابيض وكبير وطيّب جدًّا قبل تمام نضجهِ

٦ (الشحميّ) يكون على لونين ابيض من جهة واحمر من أُخرى وهو كبير ويقرب طعمهُ من الحموي الّا انهُ انشف ويستعمل للمربّى

٧ (السندياني) وهو ابيض مع بعض حمرة وينضج قبل الاصناف السابقة

امّا مناداتهم على المشمش فهي: «يا لله عالحموي — عوّامه مقطّره هالمشمش — مال جوبر يا بلدي — خميره يا بلدي — الطعم ماورد يا بلدي — دايب (ذائب) ومستوي

يا ابو البلدي — يا حلاوته هالقمر (هالقمردين) — نقوع (او منقوع) الصحن بتليك ».
وينادون في آخر موسمهِ: « تودّع من هالمشمش الحموي تودّع »

ويخرج من دمشق نحو ١٠,٠٠٠ قنطار مشمش مع النقوع وقمر الدين. وبساتين المشمش الوقف يصدر من احدها ٧,٠٠٠ مدّ بزرًا ويرسل الى اوربّة فيستخرجون منهُ زيتًا للدهان. ورطل الحموي قرشان الى ٤ ق والبلدي ٢٨ الى ٣٠. والكلابي ١ الى ٢٠. والسنديانى ٢ الى ٢٨. ولفّة القمردين (رطل) من ٥ الى ٧٠. وان وضع فيها بزر مشمش حلو بيعت بتسعة قروش. واقّة لب البزر ٨ ق

١٨ في الزيتون

يحتاج شجر الزيتون الى ارض سمينة ومخدمة فيُسقى ماء كل ١٥ يومًا. وهو يزهر في أيار ويطعم في ت ١. وخشبهُ يصلح للوقيد ويكثر بيعهُ. والعادة هنا ان الباعة اذا اتوا بدابّة محمّلة حطبًا يجّرونها وفي ايديهم الفؤوس فيقطعون الحطب قطعًا صغيرة في الأزقّة قدام بيت الشاري. والنجّارون يتّخذون خشب الزيتون لتطعيم الخزائن. والزيتون في دمشق خمسة انواع :

١ (الصمي او الاخضر) وحبّهُ كبير يُقطف قبل ان يسودّ فيوضع ايامًا في ماء الكلس والقلي ليحلو طعمهُ ويرسل الى الاماكن البعيدة حتى اميركا. وينبت هذا النوع في لبنان وبيروت. يُباع المدّ منهُ بمجيدي ونصف

٢ (التفاحي او المجرّح) وحبّهُ كبير اسود فيجرحونهُ ويضمرونهُ ايامًا في الشمس ليذبل ثم يجعلونهُ في الزيت للمؤنة وهو اطيب من الأوّل يساوي مدّهُ من ٤٠٠ الى ٥٠٠ قرشًا

٣ (الجلّيط او الجلط) وحبّهُ اسود وطويل كالعنب الزيني وكأسهُ ذيت وهو اغلى من الاشكال السابق ذكرها. والفلاّنة يدخرون منهُ قليلاً. ورطلهُ من ٥ الى ٦ ق

٤و٥ (الدان والصوري) وحبّهما صغير اسود كزيتون الشويفات فيؤكل ويستخرج منهُ الزيت البلدي. والمدّ منهما بمجيدي

والباعة ينادون على الزيتون: « دان يا زيتون — يا مؤنته عالزيتون »

ومن فوائد الزيتون المشهورة زيتهُ. واجود الزيتون في دمشق البلدي يجلبونهُ من

عربين وهو بارد للمعدة فيحبُّهُ البعض لذلك والبعض يكرهونهُ لرائحتهِ وعلى ظنّهم انَّ رائحتهُ الكريهة انما تحصل بسبب اختمارهِ اذ يجمعونهُ كوماً متراكمة على بعضها . ولذلك يقولون انَّ اجود زيت ما نُقل حبُّهُ من الشجرة الى المعصرة ومنهُ المثل « من الشجر للحجر » ورطل الزيت البلدي من ١١ الى ٢٠ قرشاً ويجلبون الزيت من كلّس ومن لبنان ويشترون رطلهُ من ١٥ الى ٢١ق ومن راشيا وحاصبيا ورطلهُ من ١٢ الى ١٣ق

وفوائد الزيت كثيرة منها تركيب الصابون البلدي وقد غلا الزيت هذه السنة فبطلت المصابن . والبعض يكسرون نوى الزيتون بآلات حديديّة على حجر الطحن فيستخرجون منهُ زيتاً عكراً يسوّد الصابون فيشتريهِ الفلاح ومن المثل « كلّه عند العرب صابون »

وقد كرّرت الاسفار المقدَّسة ذكر الزيتون مباشرة بغصن الزيتون الذي اتت بهِ الحمامة بعد الطوفان (تك ٨ : ١١) . ومما امر بهِ الرب في سفر الخروج (٢٣ : ١١) أن يترك الاسرائيليون ثمرهُ للمساكين كل سبع سنوات . وان لا يراجعوا خبط زيتونهم بل يتركوا ما بقي في الاغصان للغريب واليتيم والارملة (تث ٢٤ : ٢٠) . وقد دخل شيءٌ من خشب الزيتون في ابتناء هيكل اورشليم (٣ مل ٦ : ٢٣—٣٣) . وكانوا في عيد المظالّ يخرجون الى الجبل ويأتون لعملها باغصان الزيتون والآس والنخيل (نحميا ٨ : ١٥)

وكذلك كثرت تشابيه الكتاب المقدَّس بالزيتون والزيت فان ابن سيراخ يشبّه الحكمة بالزيتون النضير (٢٤ : ١٩) . ويُشبّه الصدّيق في سفر المزامير بالزيتونة الغضّة (٥١ : ١٠) و بنو الصديق بفروع الزيتون (١٢٧ : ٣) . وشبّه ارميا (١١ : ١٦) شعب الله بزيتونة خضراء جميلة ذات ثمر انيق . وفي مثل الاشجار الذي ضربهُ يوثام لاهل سيحم أبت الزيتونة الملك على الاشجار قائلةً : « أأدع زيتي الذي لاجلهِ تُكرمني الآلهة والناس واذهب لاستعلي على الشجر ؟ » . وقال داود النبي على خلاف ذلك (مز ١٠٨ : ١٨) ان اللعنة تحلّ في عظام المنافق كالزيت

ومثلهُ في عهد الجديد تكرّر ذكر الزيتونة لاسيا يوم دخول السيّد المسيح الى اورشليم اذ جاءتهُ الجموع بسعف النخل واغصان الزيتون صارخةً : هوشعنا يابن داود . وكان صلاة السيّد المسيح قبل آلامهِ في بستان الزيتون وقد شبّه القديس بولس (روم

٦:١١) شبَّه الله بالزيتون الصريح والامم بالزيتونة البريَّة . وفي الرؤيا شبَّه يوحنا الرسول النبيَّ ايليا ورفيقهُ اخنوخ بزيتونتين

اما الزيت فجاء ذكرهُ في العهدين القديم والحديث نيفاً ومئة مرة اشارةً الى خواصهِ واستعمالهِ لمسح الملوك ولايقاد المصابيح ولدهن الجسد والرأس ودلالةً على الغنى والخصب والفرح . ومما اوصى بهِ السيّد المسيح تلاميذهُ (مرقس ٦ : ١٣) أن يمسحوا المرضى بالزيت ليشفوهم ففعلوا . وكذلك يقول الرسول يعقوب في رسالتهِ الكاثوليكية (٥ : ١٤) : « هل فيكم مريض فليدعُ كهنة الكنيسة وليصلُّوا عليهِ ويمسحوهُ بالزيت باسم الرب ... وان كان قد ارتكب خطايا تغفر لهُ » (لهُ بقيَّة)

المدارس العلمانيّة والاديان

نظر الاب لويس شيخو اليسوعي

أُنشئت في انحاء الشرق كمصر والاسكندريَّة وسلانيك وازمير وبيروت المدارس العلمانية بايعاز بعض الجمعيَّات اللادينيَّة فادَّعت انَّ غايتها نشر العلوم « مع رعاية الاديان كلها على السواء . فلا يسوغ اقلّ سعي في استمالة احد الى طائفة دون أُخرى ولا شيء من التصدّي للمعتقد والمذهب على الاطلاق » (ص ٦ من كتاب الكليَّة العلمانيَّة المطبوع في زحلة) . ويُقال هناك (ص ٧) انَّ « اساس التعليم العلماني على التساهل واحترام جميع الاديان توسُّلاً الى محو النفار والشقاق اللذين مبعثهما ذميم التعصُّب . فلا تُعلَّم فيه نظريَّات دين من الاديان ... على أنَّ للطلَّاب تمام الحريَّة والاطلاق في قضاء واجباتهم الدينيَّة وغيرها ممَّا يفرضهُ مذهب كل واحد منهم لا يعارَضون في شيءٍ من ذلك قطعاً بل تُبذل لهم كل وسيلة لازمة لاجرائهِ »

هذه مواعيد المدارس العلمانيَّة فلا يهمُّنا ان تدخل تلك المدارس لنتحقق صدق مواعيدها فالامر منوط باهل الوطن الذين يريدون ان يسلموا فلذ اكبادهم لتلك المدارس ليتلقَّوا فيها العلوم كما يجب على الوالدين ايضاً ان ينظروا ما هي آداب المدارس التي يختارونها لاولادهم لئلّا تفسد اخلاقهم وهناك الطامَّة العظمى

فنضرب صفحاً عن كل ذلك لننظر ما اعانت بهِ تلك المدارس من تعريف تعليمها الادبي فتقابلهُ مع تعاليم الاديان. ورد في كتاب الكلية العلمانية (ص ٢٦)

« والتعليم الادبيّ العلمانيّ مستقلّ عن التعليم الدينيّ. نعم. ولكن لا يعاكسهُ... فهما على خطّين متوازيين لا يتقاطعان ولا يتماسّان ابدًا ولا المعلّم العلمانيّ يقيم نفسهُ مقام الوالد او مقام معلم الدين كمن يستغني عنهما في تربية الناشئ. كلّا ولكنهُ انّما يساعدهُ مساعدةً... امّا الكتاب الذي وضناهُ في ايدي التلامذة لدرس الفلسفة الادبيّة فهو الادب في المدرسة تأليف «Payot» وهو كتاب اجتماعي كبير ومؤلفهُ هذا شهير » (وزاد في ص ٢٨): « يعرّبهُ التلامذة ويشرحونهُ بمساعدة الاستاذ شرحاً دقيقاً وافياً »

فالكتاب الذي اتّخذتهُ تلك المدارس العلمانية كدستور لتعليم الآداب يُدعى بالفرنسويّة « La Morale à l'école » صاحبهُ جول پايو (J. Payot) اودعهُ خلاصة الآداب المجرَّدة عن الدين وهو يزعم انّهُ لا يعاكس الدين. وللمؤلف عينهِ كتاب آخر لهُ علاقة مع الكتاب السابق وضعهُ لمعلّمي المدارس ليساعدهم في شرحهِ اسمهُ دستور الادب « Cours de morale » فعلى هذين الكتابين مبنى التعاليم الادبيّة في المدارس العلمانية فلننظر صحّة قول اصحاب هذه المدارس بأنّ هذه التعاليم لا تمسّ الاديان

١ من المعلوم انّ الاديان الشائعة في بلادنا الشرقيّة ثلاثة اقدمُها دين اليهود ثم النصرانيّة ثم الاسلام وهي تتّفق في عدّة اشياء. ولا نرضى بان احدًا يتعرّض لها وان نعل عدّتهُ من اعداء الدين. واوّل هذه الحقائق وجود الله عزّ وجلّ فكل هذه الاديان تعتقد انّهُ تعالى الاله الوحيد الواجب الوجود الذي لا اوّل له ولا آخر القادر على كل شيء والعلّة الاولى لكل العلل وهو لا علّة له

هذا معتقد تعاليم أديان الشرقيين لكنّ اصحاب المدارس العلمانيـة لا يرون هذا الرأي فاسمع فتوى المسيو پايو في دستور الآداب (ص ١٩٠)

« انهُ من الامور المستحيلة المضادّة للعقل بان يُفترض علّة اول للعالم (il est absurde de supposer une cause première de l'Univers) لانّ هذه العلّة تكون بلا علّة سابقة ومن جهة أُخرى لا يدرك عقلنا وجود سياق علل لا غاية لها »

فما ابرع فيلسوف المدارس العلمانية في انكارهِ لوجود الخالق فكأنّهُ يقول: « كيف تُسمّي الله العلّة الاولى أفيمكن ان تكون علّة الّا معلولة من غيرها. ثم يناقض نفسه

بقوله « انّ سياق علل لا نهاية لها لا يدركهُ عقلنا » فوقع بين مشكلين غرق في تيّارهما انكرانهِ وجود الله . قد فهمتَ يا مسيو پايو انّ سياق علل غير متناهية من الامور المستحيلة فكيف لم تستنتج مع كلّ الفلاسفة فضلاً من اصحاب كل الاديان : « اذن لا بُدَّ من القول بوجود علّة اولى لكل المعلولات لا علّة لها ندعوها الواجب الوجود ؟ فما اصدق ارباب المدارس العلمانيّة في قولهم انهم لا يمسُّون الاديان » !

٢ وكما تتّفق الاديان على الاقرار بوجودهِ تعالى عزَّ وجل كذلك كلّها صوت واحد في اعتقادها لحدوث العالم . فانّ العقل والنقل يبيّنان صريحًا انّ ما كان ماديًا متقلبًا ناقصًا محدودًا ليس بواجب الوجود من ذاتهِ لا بُدَّ له من محدث يُخرجهُ من العدم الى الوجود او يُقال بوجود سلسلة علل غير متناهية وذلك مستحيل كما سبق القول لپايو فلا بُدَّ اذن من الاقرار بان العالم مُحدَث

اما المسيو پايو معلم الآداب العلمانية فيرتأي غير ذلك في كتابهِ دستور الادب (ص ٢٦ و ٢٧) فانه من جانب يذكر وجود العدم (Le néant hypothèse absurde) ومن جانب آخر لا يرضى بوجود الخالق كما مرَّ او يزعم بانه « قوة مجهولة يسمّيها البعض باسم الله والبعض بالصدفة والبعض بالطبيعة » (ص ٢٧) (cette Puissance Inconnue que les uns appellent Dieu, d'autres le Hasard, d'autres la Nature)

فينتج عن هذا الكلام انّ العالم قديم لا صانع له وانّ الذين يدَّعون بأنه يوجد قوّة فوق العالم لا يعلمون شيئًا من تلك القوّة وسواء ان يقال انها الاله او الصدفة او الطبيعة . هذا ما يعلّمه اصحاب المدارس العلمانية لتلاميذهم المسلمين والنصارى واليهود

فلعمري انّ فلتير الكافر لم يبلغ الى هذا الحدّ من الكفر وهو القائل انّهُ مهما بحث عن العالم زاد تحقّقًا بانّ صنعة الله كالساعة التي لا توجد دون ساعاتيّ ركّبها فقال :

Le monde m'embarrasse, et je ne puis songer
Que cette horloge existe et n'ait pas d'horloger.

٣ وممّا تتّفق عليه الاديان الثلاثة انّ الله خلق الانسان في حالة الكمال الّا انّهُ لم يبقَ في تلك الحالة السعيدة فهبط من فردوس عدن واضطرَّ الى ان يفلح الارض ويقوم بحاجاتهِ بالعناء والتعب ويأكل خبزهُ بعرق جبينهِ الى ان يعود الى التراب بالموت

وتبعهُ اولادهُ فورثوا من جهلهِ واسقامهِ جيلًا بعد جيل وانْ امكنهم بمساعيهم الخاصّة وبجمع قواهم وترقّيهم العلمي ومعيشتهم المدنيّة والوحي على ايدي رسلهِ تعالى ان يخفّفوا وطأة البلايا التي تحدق بهم

لكنْ مسيو بايو يرى ان كل ذلك لا اصل لهُ فعرض في كتابهِ «دستور الادب» (ص ١٩١) تعليم دروين بل زاد عليهِ ما لم يقُل بهِ دروين فزعم هنالك انّ العلماء زيّفوا اعتقاد خلقة العالم (L'idée d'une création fut abandonnée) وانّ عالمنا هذا الازلي بعد ملايين من السنين تكوَّن فصار من تلقاء ذاتهِ كُتلةً باردة القشرة . ثم نشأت الحياة من الجماد فتقلّبت في كل اطوارها من النبات الى الحيوان ومن الحيوان الى الانسان وان الانسان كان اوّلًا بهيمة عجماء تحوّلت بسنَّة الترقي الى حيوان ناطق . هذا ما يعلّمهُ اصحاب المدارس العلمانيّة لاولادهم فيقتلون فيهم كلّ حاسّة شريفة اذ يجعلونهم اولاد القرود والعجماوات فما اصدقهم بقولهم لا يتعرّضون للاديان !

٤ الاديان الثلاثة في الشرق اي الاسلام والنصرانيّة واليهوديّة تقول كلها بضرورة الدين وباجلالهِ وحفظ تعاليمهِ والدفاع عنهُ . لكنّ المسيو بايو لا يرى في الدين الّا مجموع خرافات لا طائل تحتها يتمسّك بها البشر جهلًا دون سند . وقد وصف (ص ١٩٦ من كتاب دستور الادب) إله اليهود كإله همجي بربري وكملك شرقي مستبدّ يتقلّب من حالة الى حالة كيفما يشاء . ودون تعقّل (كذا) . . ووصف الاسلام (ص ١٩٦) بما لا نحبُّ اثباتهُ هنا توقّيًا . ونعت النصرانية (ص ١٩٨) بعدوّة التقدُّم . ولا عجب لأنّنا نعلم انّ المسيو اولار منشئ هذه المدارس قد صرّح بفكرهِ غير مرّةٍ انّهُ لم يقصد في انشائها الّا مناقضة كل دين راجع في المشرق (١٢ : ٨٧٩—٨٨٠) مما نقلناهُ من خطبتهِ الفرنسويّة حيث قال : « ما لنا نظلّ نجاهر بأنّنا لا نرمي الى تقويض اركان الدين . . . لماذا هذا التمويه ؟ فلنقُل صريحًا إنّنا نسعى في هدم اركان الدين » . فمن كان لهُ اذنان سامعتان من النصارى والمسلمين واليهود فليسمع !

٥ ومع اكرام النصارى والمسلمين واليهود لدينهم يقرّون ايضًا بوحيهِ تعالى الى رسلهِ وانبيائهِ ويقرّون بوجوب اعتقاد الوحي لانّ الوحي كلام الله الذي لا يستطيع الانسان نبذهُ دون ان يخالف مشيئة خالقهِ فان القى الرسل بشيءٍ من المعتقدات

والفرائض وتحقّق المرء صحّتها فما عليه ألّا الاذعان لاوامر ربّهِ اذ هو العبد والربّ هو السيّد الذي وجبت طاعتهُ

والمسيو بايو في كتابيهِ اللذين شاع درسهما بين اصحاب المدارس العلمانيّة ينكر الوحي ويعتبرهُ كأمر فريّ مختلق ووهم كاذب اخترعهُ ذوو الغايات من ارباب الدين. كيف لا وهو ينكر وجود الخالق كما مرَّ بك. وقد خصَّ المسيو بايو فصلًا كاملًا من كتابهِ «دستور الادب» (ص ٢٠٢–٢٠٤) لنفي كل وحي من الله فيزعم انَّ ما ظنّه الناس وحياً ليس هو ألّا «اضغاث احلام وتوهّمات غلبت على عقول بعض المجاذيب والمصروعين والمتوهمين تناقلها الناس وظنّوها جزافاً اقوالًا علويّة وفيها ما فيها من الاكاذيب التي يبيّن العلم العصري بطلانها كخلقة العالم وتكوين الابوين الأوّلين والخطيّة الاصليّة والطوفان الخ» (ص٢٠٣). وزاد على ذلك «لا بل انه لخطر عظيم ان يقبل الانسان وحياً من الله لانّ ذلك يبطل اجتهاد الانسان وبحثه الحرّ» (La croyance en une révélation directe faite par Dieu présente de graves dangers : elle tend à rendre inutile le travail et la libre recherche ما اعظم اكرامكم للاديان يا ارباب المدارس العلمانيّة !

٦ وكما ينكر بايو الوحي ينكر الكتب المنزلة وكل سلطة دينيّة من شأنها ان تقيّد حريّة الانسان لأنّ العقل على زعمهِ بلغ اليوم من القوّة والاتّساع ما يغنيه عن التوراة والكتب الالهيّة والسلطة الدينيّة (راجع الصفحة ٩ من مقدّمة كتاب بايو في دستور الادب) وعليهِ يناقض هذا الكاتب توّاً كل معتقدات اديان الشرقيين دون استثناء ويلقّن اصحاب المدارس العلمانية تلك المبادئ الفاسدة اولادهم

٧ من الحقائق الأوّلية التي لا يشكّ فيها احد من اصحاب الاديان الشرقيّة الثلاثة الاسلام واليهوديّة والنصرانيّة انّ للانسان نفساً خالدة لا تموت بموت الجسد فتبقى من بعدهِ حيّة مؤبدة. فاسمع ما يعلمهُ بايو لتلامذة المدارس العلمانيّة في كتاب دستور الادب (ص ٢٩٧): «انّ اعتقاد خلود النفس قد نال حظّاً من سنّة الترقي. طالما ظنّ الناس انّ نفس الموتى تتجوّل وهي نصف مادّيّة حول الامكنة التي كانت تتقوّت فيها وتُكرَم. امّا اليوم فنقرّ بجهلنا المطلق لحياة توجد بعد الموت. فعلى الانسان ان يتخيّل مهما شاء. الّا انهُ لا يجوز لاحد ان يدعو غيرهُ الى مقاسمة اهوالهِ او يقينهِ في ذلك»

ثم يشرح ما يمكن تصديقهُ من خلود النفس اعني « انَّ نفس اجدادنا هي تبقى فينا » !

٨ المسلمون كالنصارى واليهود يقولون بحياة أُخرى ينال فيها البشر جزاءهم من الخير والسعادة اذا كانوا من الابرار والصالحين ومن الشرّ والعقاب اذا اساءوا السيرة في حياتهم وكانوا من الطالحين وكتبهم تنطق كلّها بهذه الحقائق. لكنَّ اصحاب المدارس العلمانية يعدّون ذلك من السفاسف واقوال العجائز. فانَّ بايو معلّم الآدب العلمانيّة يكرّر في كل تآليفهِ انَّ الانسان لا يعرف شيئاً ممّا وراء حياتهِ فعليهِ ان لا يطمح بنظرهِ الى عواقبهِ من نعيم وجحيم وهو يرى انَّ تنشيط الانسان بوعد الجزاء يخالف شرفهُ فانَّ النفوس الشريفة تعمل الخير حبّاً بالخير مع قطع النظر عن كل جزاء. وكذلك الخوف يجب على الانسان ان ينفيهُ من قلبهِ فان ذكر الجحيم والعذابات الابديّة لمّا يجعل المرء نكساً جزعاً فيقلق فكرهُ ويشوّش عقلهُ ويمنعهُ عن الكمال. ومن وجّه حياتهُ الحاضرة الى حياة أُخرى فانتقة الطبيعة بعد الموت جعل الحياة الحاضرة كواسطة الى الأُخرى والحال ان حياتنا الحاضرة هي غايتنا القصوى. هذا ما تجدهُ مكرَّرًا في كتب بايو في صفحات عديدة وخصوصاً في كتاب دستور الادب ص ٩ و١٠ من المقدّمة وص ٢٠٨ و٢٠٩ و٢٣٢) بل بلغ بهِ الكفر (في الصفحة ٢١٨) الى ان قال « مَن علَّم الناس انَّ ثوابًا او عقابًا في الآخرة يأتي بذلك عملًا منافياً للدين (irréligieux) وموجباً للشكوك scandaleux » (كذا). وفي الصفحة ٢٢٤ ينكر وجود السماء والجحيم فيزعم انَّ السماء او الجحيم هما ما يشعر بهِ الانسان من البسط او من القلق اذا عمل الخير او ارتكب الشرّ

٩ كل الاديان دون استثناء تثبت وجوب الصلاة والدعاء الى الخالق ليطلب الانسان نعمتهُ تعالى ويستمدّ معونتهُ. اما مسيو بايو معلّم الاداب العلمانيّة فقد مسخ الصلاة وانكر وجوبها ووصف الصلوات التي اعتادها النصارى والمسلمون واليهود كأعمال حيوانية لا يدخل فيها شيءٌ من التعقّل والادراك. (راجع الفصل ١٧١ من كتاب دستور الادب ص ٢٠٥ و٢٠٦)

هذه بعض مزاعم بايو معلّم الآداب العلمانية التي فُرض على المدارس العلمانيّة درس كتبهِ وشرحها. نعم ان مُعظم ١٠ تعاليم قد ورد خاصّة في كتاب المعلّم (Cours de morale) الّا انَّ كتاب التلميذ (La Morale à l'école) يحتوي

تلك التعاليم مستترةً محجوبةً فيكشف المعلّم حقيقتها كما تراها في كتابهِ الآخر لا بل كشفوا عن نيّاتهم الكفريّة حتى في كتاب التلميذ مثلاً في الصفحتين ٢٣٠–٢٣١ حيث يقال انّ اعتقاد وجود الله واصل العالم واصل الانسان وغايته كلّها مزاعم لا يمكن اثباتها ولا تتّفق عليها الآراء · فلينظر العقلاء من الشرقيين صدق قول ارباب تلك المدارس بان تعليمهم لا يمسّ الاديان وليتحقّقوا انّ اساقفة فرنسة عملوا بكل حكمة وصواب بتحريم كتب بايو وزملائهِ التي ألّفوها للمدارس العلمانية ولنقض كل دين لا بل قاموا بِاهمّ واجباتهم اذ رذلوها وشجبوها جازاهم الله خيرًا وصان بلادنا من الكفر

اين توفيت السيّدة البتول

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

في احد اعدادنا السابقة (ص ٤٧٥) مدحنا كتاباً حديثاً في الفرنسويّة لحضرة قانوني القبر المقدّس الخوري حنا مرتا بيّن فيهِ صحّة رأي القائلين بانّ السيّدة العذراء مريم امّ الله لم تمت كما زعم البعض في افسس بل في اورشليم · ولقرب وقوع عيد انتقال البتول في اواسط الشهر آب التالي رأينا ان نعود الى هذا البحث ونقرّر رأي حضرة المؤلف وندعمهُ ببعض الشواهد

*

انّهُ من المعلوم الثابت انّ مريم العذراء بنعمة حبلها الطاهر البريء من الخطيئة الاصليّة كانت مُعفاةً من الموت الجسديّ الذي هو ثمرة الخطيئة الاصليّة (روم ٦: ٢٣) لكنّ الله الذي اسلم ابنهُ الحبيب فداء عن العالم ولم يُعفهِ من الموت اراد ايضاً ان تكون البتول الطاهرة مثالاً للمؤمنين في موتها الصالح وذلك على خلاف زعم البعض انّها لم تمت وانتقلت الى السماء حيّةً · ولمّا كان الموت باباً لجنازتهُ قبل ان تنال الجزاء الوافي عن اعمالها واتعابها ليس فقط في نفسها كبقيّة اولياء الله الابرار لكن في جسدها ايضاً اذ لم يشاء الربّ انّ ذلك الجسد الطاهر الذي منهُ كوّن الروح القدس جسد ابنهِ الالهي يُصاب بادنى فساد ومن ثمّ وقع بعثُها من القبر بعد برهة وجيزة وانتقل جسدها الى السماء حيث ينال بصحبة جسد السيّد المسيح الاكرام والمجد اللائقين بهِ قبل يوم

البحث الاخير. هذا ما اثبتهُ المشرق (١ : ٩٢٥) في مقالة حضرة الخوري ميخائيل ألوف بيّن فيها حقيقة هذا السرّ بل اضاف اليها شيئاً من مكان وقوعهِ دون ان يتّسع في المقال فاقتضى استئناف البحث فنقول:

اوّلاً انّ الانجيل المقدَّس لم يُفدنا الّا النزر القليل عن حياة السيدة البتول بل سكت عنها تماماً بعد حلول الروح القدس على التلاميذ فسدّاً لهذا الخلل ينبغي لنا ان نتتبَّع آثار التاريخ والعاديات النصرانية لعلّنا نقف على الخبر الصحيح. وكان المسيحيّون مدّة اجيال متعدّدة يرون انّ وفاة امّ السيّد المسيح وانتقالها الى السماء قد جريا في اورشليم ولم يكد يقوم احد من العلماء لنقض هذا الواقع. الى ان ابدى في الامر شكّاً تيلمون (Tillemont) احد المؤرّخين الفرنسويين في القرن السابع عشر وتبعهُ في قولهِ بعض المحدثين الذين اكتشفوا قريباً من افسس في الموضع المعروف ببناغيا كبولي على بعض آثار من كنيسة قديمة على اسم العذراء. فزعموا انّ هناك كان قبر القديس يوحنا الرسول وقبر السيدة. وأيّدوا زعمهم برواية جملةٍ وردت في رسالة آباء مجمع افسس سنة ٤٣١ يقولون فيها انّهم حرموا نسطور في تلك المدينة « حيث يوحنا الحبيب والعذراء امّ الله مريم القديسة » ففسّروا هذا القول بان افسس تحتوي على قبري يوحنا ومريم البتول

غير انّ هذا الرأي الحديث لم يزل حتى الان ضعيفاً اذ انّ آثار الكنيسة لا تدلّ ضرورةً على وجود القبرين كما زعموا فضلاً عن انّ قول آباء المجمع يمكن تأويلهُ على غير طريقة بأن يقال مثلاً « حيث يُكرم يوحنا الحبيب ومريم ام الله »

ولا يلزم قولهم بان يوحنا الحبيب كما روى في انجيلهِ (١٩ : ٢٧) بعد ان اوصاهُ السيد المسيح على الصليب بأمهِ اخذ مريم الى خاصّتهِ فتكون البتول رافقتهُ في سفرهِ الى افسس فعاشت معهُ الى موتها هناك. لأنّ يوحنا لم ينتقل من بلاد اليهوديّة الى أفسس الّا بعد تفرُّق الرسل ورحلتهم النهائيّة الى بلاد المعمور ليبشروا بالسيد المسيح. والرأي الغالب اليوم انّ ذلك لم يتمّ الّا بعد السنة ٥٠ للميلاد اعني بعد انشاء كنائس اليهوديّة والجليل والسامرة وبعد عودة الرسولين بولس وبرنابا من رسالتهما في جهات آسية الصغرى وعقد المجمع الاورشليمي لحلّ مشكل السنن اليهوديّة هل تلزم المتنصّرين من الامم ام لا. فان كان الامر كذلك لا بُدَّ من القول بانّ مريم العذراء لم ترحل قطّ الى افسس

لأنَّ معظم التقاليد القدية تثبت انَّ حياة البتول لم تتجاوز ٦٥ سنة فتكون وفاتها وقعت قبل تفرُّق الرسل وقبل رحلة القديس يوحنا من فلسطين. وبهذا لا يبقى داعٍ للقول بانها رافقت يوحنا الى افسس. وهذا الامر قد بيَّنهُ حضرة الحوري مرتا في فصل واسع وأيدهُ بشواهد الآباء والمفسرين بحيث لا يبقى وجه لانكاره

اما الرأي الآخر الذي يجعل في القدس الشريف وفاة البتول وانتقالها الى السماء فانَّهُ اقدم واثبت واعم. والادلة على ذلك منها تاريخية ومنها طقسية ومنها اثرية

١ (الادلة التاريخية) اقدم شاهد تاريخي صريح على وفاة البتول وانتقالها في القدس الشريف يرتقي الى نحو السنة ٣٨٠ وهو للزائرة سلفيا او بالحري ايتيريا (Gamurrini: s. Silviæ Peregrinatio, p. 128) حيث قالت انَّ مريم العذراء توفيت في جبل صهيون. ويليه شاهد آخر في السنة ٤٥١ للمسيح وهو مدوَّن في كتاب لبطريرك اورشليم يوفنال ارسلهُ الى الملك مرقيان على ما روى نيقيفورس المؤرخ (ك ١٥ ف ١٤) وكان مرقيان سأل البطريرك اين دُفن جسد العذراء مريم فاجاب البطريرك انَّ جسد البتول نُقل الى السماء اما مكان دفنهِ ففي بستان الجسمانية في لحف جبل الزيتون

واما في القرن السادس شاهد لاحد قدماء السيَّاح وهو الشهير بأنطونين دي بلاعنزة رحل الى الاراضي المقدَّسة سنة ٥٧١ فيروي انهُ زار كنيسة مريم في وادي الجسمانية حيث يُرى قبر البتول الذي فيهِ وُضع جسمها الطاهر قبل ان يُنقل الى السماء

وهذه الشواهد مقرَّرة ساطعة لا يمكن انكارها. ولنا مع ذلك ادلة أُخرى تبيّن انَّ هذا التقليد يرتقي الى ما وراء القرن الرابع ايضاً وذلك في كتاب عربي يُدعى اخبار يوحنا السليح في نقلة امّ المسيح سمى في طبعهِ مكسمليان إنجر (Max. Enger) في المانية سنة ١٨٥٤. وهذا الكتاب منسوب زوراً الى احد آباء الكنيسة في القرن الثاني وهو مليتون من سردي لكنَّهُ قديم جداً وقد بيّن المتولي اطبعهِ انهُ كُتب في اليونانية في القرن الرابع ونقل صاحبهُ اشياء كثيرة عن كتاب أقدم منهُ يرتقي عهدهُ الى القرن الثالث. وهذا الأثر يحتوي بالتفصيل خبر وفاة العذراء مريم ثمَّ انتقالها الى السماء في اورشليم بحضور الرسل الّا توما الذي حضر بعد وفاتها بثلاثة ايام فلما طلب ان يُفتح قبرها ليودّعها الوداع الاخير وُجد القبرُ فارغاً فتحقَّقوا انَّ الجسد نُقل الى السماء. ومثل هذا ما روي لديونيسيوس الاريوباجي تلميذ الرسل الّا ان العلماء تحقَّقوا ان

الكتب المنسوبة اليه وُضعت في القرن السادس

وفي هذا القرن السادس عينهِ نجد شواهد أُخرى تاريخية منها رواية القديس غريغوريوس اسقف طور المؤرخ الأوّل لشعب الفرنج (PP. LL. tom. 74, p. 708) وهو يُصرّح بوفاة العذراء وانتقالها في المدينة المقدَّسة

اما القرنان السابع والثامن فانَّ الشواهد المثبتة لما نحن في صددهِ لمتعدّدة وردت لكتبة مختلفين جنسًا وبلدًا ولغةً كايزيدورس الاشبيلي وألدفنسوس واندراوس الاقريطشيّ وجرمانوس القسطنطيني وبيدا المكرَّم ويوحنا الدمشقي وغيرهم ايضًا. وفي كلام يوحنا الدمشقي ما يُشعر بانهُ روى من مصادر موثوق بها واخبار عريقة في القدم

ولا نتتبَّع بعد هذه النصوص روايات المؤرخين لكثرتها وانما نخصّ بالذكر الشواهد العربية. منها ما نقلناهُ في المشرق (٢: ٦١٠) عن كتاب يُنسب للقديس اثناسيوس وهو نصّ جليل أُتسع فيهِ كاتبهُ من تفصيل نياحة امّ الله وقبرها في الجسمانية وانتقالها الى السماء.

وقال المقدسي في كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ص ١٧١ من طبعة ليدن): «وادي جهنم ... فيهِ بساتين وكروم وكنائس ... وسطه كنيسة على قبر مريم». ومثلهُ مجير الدين الحنبلي في كتاب الانس الجليل (٢: ٤١١) ذكر «قبر مريم في كنيسة في داخل جبل طور زيتا تسمّى الجسمانية وهو مكان مشهور يقصدهُ الناس للزيارة من المسلمين والنصارى وهذه الكنيسة من بناء هيلانة ام قسطنطين»

وفي تاريخ ابن الراهب الذي همّنا بطبعهِ في مجموع كتبة النصارى الشرقيين (٥٢-٦٨) يقال انّ ثاودسيوس الكبير «هو الذي بنى كنيسة الجسمانية»

وقال الادريسي في نزهة المشتاق (Palaestina, éd. Gildemeister, 8):
«واذا خرجتَ من باب الاسباط سرت في حدود (حدور) مقدار رمية سهم فتجد كنيسة كبيرة حسنة جدًّا على اسم السيّدة مريم ويعرف المكان بالجسمانيّة وهناك قبرها»

وفي تاريخ مخطوط للقدس الشريف من مخطوطات مكتبتنا الشرقية يرتقي الى نحو ٣٠٠ سنة لاحد المسلمين (ص٧٣): «ولما ماتت مريم عليها السلام دُفنت بالكنيسة المعروفة بالجسمانية خارج باب الاسباط في ذيل جبل طور زيتا وهو مكان مشهور يقصدهُ الناس للزيارة من المسلمين والنصارى»

٢ (الادلة الطقسيَّة) من اثبت الادلة التي تؤيد رأي القائلين بموت العذراء في اورشليم الاعياد الطقسيَّة التي تحتفل بها الكنائس الشرقية والغربيَّة. انهُ من الامور المقرَّرة التي يمكن اثباتها بالشواهد الناطقة انَّ كنائس الشرق والغرب كانت تقيم عيدًا حافلًا لوفاة العذراء وانتقالها الى السماء منذ اواخر القرن السادس وكان هذا العيد المدعو في الغالب نياح العذراء واقعًا في ١٨ كانون الثاني فامر ملك الروم موريق (٥٨٢–٦٠٢) ان يُنقل الى ١٥ آب. الا انَّ الملك المذكور في رقيمهِ يذكر انَّ هذا العيد كان معروفًا في السابق. وكذلك البابا سرجيوس (٦٨٧–٧٠١) يذكرهُ كعيد قديم. ولعلَّنا لا نتجاوز حدود الحق لو قلنا ان هذا العيد يرتقي الى القرن الخامس بل الى اواخر القرن الرابع ويثبت هذا الرأي وجود العيد في الكنائس المنفصلة عن الكنيسة الرومانيَّة منذ القرن الخامس كاليعاقبة والنساطرة. وفي صلوات كل هذه الكنائس وطقوسها ما يُشعر بان موت العذراء وانتقال جسمها الى السماء قد وقعا في اورشليم. وقد جمع العلَّامة بومشتارك (Baumstark) في مجلة الشرق المسيحي (Oriens Christianus, IV, 371–392) عددًا وافرًا من النصوص الطقسيَّة في السريانيَّة والكلدانية والقبطيَّة والروميَّة تثبت الامر باجلى برهان

ويُضاف الى هذه الشواهد اناشيد وتسابيح قديمة في طقوس الحبشة والارمن. والرأي العام ان احدى التسابيح التي ينشدها الموارنة والسريان في يوم عيد السيدة مؤلفها القديس افرام في القرن الرابع وفيها ذكر اورشليم (١

٣ (الادلَّة الاثريَّة) اقدم دليل اثري انما هو كنيسة الجسمانيَّة حيث يُرى قبر العذراء فارغًا وهذه الكنيسة اليوم في ايدي الروم الارثذكس. وقد مرَّ لنا في الشواهد التاريخية انَّ ذكرها راقٍ الى الجيل الرابع

ومن الآثار التي تدعم هذا المذهب عدَّة تصاوير بوزنطية تُرى في كنائس

(١ اطلب في مجلَّة الابحاث مقالة واسعة في عيد انتقال العذراء وما يتوط بهِ من الآثار للخوري العلامة لوهير L'abbé le Hir: *De l'Assomption de la Ste Vierge et les divers apocryphes qui s'y rapportent.* Etudes religieuses, 1866, 514–535 واطلب ايضًا مجلَّة الشرق المسيحي (Orient Chrétien. 1910, p. 162) مقالة في آثار جديدة عن نياح العذراء.

القسطنطينيّة وفي اديرة جبل اتوس وفي نقوش بعض كنائس اليعاقبة وفي كلّها تجد البتول مصوّرة على وشك وداع الحياة الزائلة وحولها الرُّسل والاصدقاء من نساء ورجال فترى لبوسهم وهيئتهم كهيئة اليهود فكلّ ذلك يبيّن انّ المصوّر اراد الدلالة على اورشليم لا على افسس او غيرها (راجع المقالة السابق ذكرها لبَومشتارك (١)

فهذه الدلائل على ما نظنّ كافية لتنفي كل شكّ عن مكان وفاة العذراء وانتقالها الى السماء. وعلى كل حال هي مرجّحة على الادلة التي يستند اليها المدافعون عن أفسس فانّ حججهم لا تُقنع البتّة والله اعلم

مطبوعات شرقية جديدة

UNIVERSITÉ SAINT-JOSEPH DE BEYROUTH, Mélanges de la Faculté Orientale, III, 2, pp. 454, et IV, 565, *Beyrouth, Imp. Catholique*, 1909-1910

طرف لاساتذة المكتب الشرقي في كلية القديس يوسف

وصفنا لقرّائنا (في المشرق ١١ : ٩٥) الثلثة الاجزاء الأولى لهذه الطرف العلميّة التي باشرها مكتبنا الشرقي منذ خمس سنوات فاستلفتت اليها انظار علماء الغرب حتى اطرأوها في مجلاتهم الاختصاصيّة فنشّطوا مزاتنا وحضّونا على مواصلتها . وهاذان الجزءان ثمرة اشغال الاساتذة كليهما في العام المنصرم والعام الحالي. ومن اطّلع على مقالاتها تحقّق انها يجاريان اعمال افاضل المستشرقين بكثرة موادّهما وتدقّق علومها والتدقيق في ابحاثها. ومن العلوم التي نالت حظاً وافياً في هذين الجزءين الآثار الكتابيّة المختلفة في انحاء الشام كالكتابات العربية في جبل الطور للاب لامنس. والكتابات اللاتينية واليونانية للابوين جلابرت وموترد. والكتابات الارامية في التدمريّة والفينيقية للاب س. رتزفال. ومنها علم العاديات كشف من اسرارها اشياء كثيرة الاب رتزفال المذكور. ومنها علم التاريخ الشرقي في نحو ١٥٠ صفحة للاب لامنس. ومنها علم الآثار الادبية كحماسة البحتري التي نشرها الاب لويس شيخو واردفها بالحواشي والروايات. وكالرسالة الدرزيّة الموسومة بالقسطنطينية نشرها الابوان يوسف خليل ولويس رتزفال

(١) اطلب ايضاً معجم الاثريات النصرانية والليتورجية Diction. d'Archéologie chrétienne et de Liturgies, *art.* Assomption

ونقلاها الى الافرنسية. وكترجمة القديس برلعام الكرْم في جبل الاقرع للاب بولس بيترس من جمعية البولنديين نقلًا عن احد مخطوطات مكتبتنا الشرقية. وكمقالة للاب ل. شيخو في بعض آثار مصنوعة تناقلها كتبة العرب في التوراة والزبور والانجيل. وكمقالة مطوّلة للاب. الون في نُحاة الاقباط وتآليفهم اللغويّة في العربية. وكثير من هذه المقالات مزيّن بالتصاوير البديعة والرسوم المتقنة التي تزيدها شأنًا في اعين العلماء. ومن ثمّ لا عجب انّ اصحاب اكثر من خمسين مجلّة اختصاصية طلبوا المبادلة مع هذه المجموعة العلمية فقدّروا بذلك قدرها ل. ش

BIBLIOTHECA HAGIOGRAPHICA ORIENTALIS. Ediderunt Socii Bollandiani, Bruxellis, 1910, XXIII-287 (*Imprimerie Catholique, Beyrouth*).

مكتبة القديسين الشرقيّة

ان الآثار المرتبطة باعمال القديسين تتّسع يومًا بعد يوم حتى انّ مجموعها كاد يبلغ مكتبةً كاملة. وليس كلامنا هنا عما يؤلفهُ الادباء من تراجم الابرار فانّ تلك التآليف تُعدّ سنويًا بالمئات بل عن آثار القديسين واعمالهم التي كتبها القدماء. فنُشرت بالطبع منذ اكتشاف فن الطباعة سنة ١٤٥٠ الى يومنا. فرأى البولنديّون ان البحث عن تلك الآثار يستدعي التفتيش الطويل في عدّة بلاد ومن ثم وضعوا جداول لتلك المطبوعات توقف ارباب التأليف على كل ما طُبع من ذلك. وكانوا وضعوا اوّلًا جدولًا طويلًا في مجلّدين كبيرين اودعوهما قوائم المطبوعات اللاتينيّة (BHL) ثم ألحقوهما بمجلّد ثالث عن المطبوعات اليونانيّة (BHG) وقد تكرّر طبعهُ. وكان ينقص العلماء جدول ثالث في المطبوعات الشرقية عن القديسين فما انّ حضرة الاب بيترس من الجمعية البولنديّة قد سدّ هذا الخلل وطبع مكتبة القديسين الشرقية في مطبعتنا الكاثوليكية وكتابهُ عبارة عن وصف ١٢٥١ كتابًا ممّا طُبع في السريانية والارمنية والقبطيّة والحبشية والعربية محتويًا لاعمال القديسين التي صنّفها قدماء الكتبة وقد ذكرت اسماء القديسين على طريقة حروف المعجم وكل كتاب يوصف اوّلهُ وآخرهُ ومحلّ طبعهِ. وقد قدّم حضرة المؤلف على كتابهِ مقدّمات مفيدة كتعريف الكتب التي استند اليها وجدول الشهور عند السريان والارمن والحبش والاقباط وختمهُ بالفهارس المفيدة للقديسين والمؤلفين. فجاء الكتاب

دليلاً جديداً على همّة الآباء البولنديين الذين لا يزالون منذ ٣٠٠ سنة يشتغلون في اعمال القديسين كما انّهُ آية في حسن طبعهِ الذي يشهد لمطبعتنا بمجاراتها لاجود المطابع الاوربيَّة

ل. ش

M. Reynès-Monlaur. Jérusalem, Les derniers Pas. *Paris, Plon*, 1910, p. 295

خطوات المسيح الاخيرة في اورشليم

هي رحلة الى الناصرة والقدس الشريف تتبَّعت فيها الكاتبة البارعة والسيدة التقيَّة رينس مونلور خطوات المخلّص في الايام الاخيرة من حياتهِ وآلامهِ ووصفت ما شاهدت بالعين حاضرًا وما تخيَّلته بالقلب في الماضي من الامكنة والأشخاص والحوادث عن معرفة تاريخية كتابية لا تُنكر مزدانة بتقوى نادرة المثال وذوق سليم في الانشاء يجعلان كتابها رواية لذيذة ودليلًا لا يَملّ الزائر التقي من مطالعتهِ. فنوصي بالكتاب محبي اوصاف الاراضي المقدَّسة

ا. ر

Petite Bible illustrée (Ecker, traduction par un Père de la Cie de Jésus). *Paris, Bloud* et Cie, 1909

توراة صغيرة مصوَّرة

كان البروتستانت سابقًا صرفوا كل همهم الى طبع التوراة في لغات شتى وعلى احجام مختلفة لزعمهم بانَّ التوراة وحدها كافية للخلاص. امَّا الكاثوليك الذين يعتبرون تعاليم الكنيسة الشفاهي بمثابة كلام الله والاسفار المقدَّسة فانهم كانوا اقلّ اهتمامًا بذلك لاسيما انَّ طبع التوراة في اللغات الدارجة كان محظورًا على الكاثوليك دون مصادقة رؤساء الكنيسة عليها ودون تذييل آياتها المبهمة بالشروح. ولهذا ترى الطبعات الكاثوليكية الكتاب المقدَّس محصورة العدد قليلة الانتشار بين العامَّة لكنَّ كثيرين قد سعوا في هذه السنين المتأخرة بان يسهّلوا الشعب قراءة الكتب المقدَّسة باللغات الدارجة فطبعوهُ على صورٍ شتى وعلّقوا عليهِ التعاليق التي يقتضيها المقام ومن احسن ما طُبع من ذلك توراة صغيرة الحجم مزيَّنة بالتصاوير عُني بترجمتها الى الافرنسية احد الآباء اليسوعيين وأتقن طبعها ايَّ اتقان. وهذه الطبعة ما كادت تخرج الى حيز الوجود حتى تهافت عليها القرَّاء. واتّخذها ارباب المدارس كتابًا مدرسيًّا لطلبتهم. والحق يقال

أنّنا سُبينا ايضاً بمحاسنها واسرعنا الى تسطير هذه الاسطر لترغيب الشرقيين العارفين بالفرنسويّة في اقتنائها
الاب غليار

S. Kanazawa : The Common Origin of the Japanese and Korean Languages. *Tokio*, 1910, pp. 41

وحدة اصل اللغتين اليابانية والكوريّة

اهدانا الاستاذ كانازاوا الياباني مدرس اللغات الاجنبيّة في كليّة توكيو (اليابان) هذا الكُتيّب الانكليزي الذي موضوعه وحدة اصل اللغتين اليابانية والكوريّة فطالعنا المقدمة فاذا فيها ان اليابان وكورية كانتا في الأيام القديمة ارضاً واحدة لا بحرَ بينهما يسكنهما شعب واحد وتُسمع فيهما لغة واحدة. فتذكرنا ما قرأناه في الجرائد عن رغبة اليابان في ضم كورية الى مستعمراتها وليست وحدة الاصل واللغة الّا برهاناً جديداً اتخذه السياسيون لانجاز مقاصدهم. على انّنا لا نستطيع ان نحكم في تاريخ اليابان القديم ولا في المقابلات اللغوية بين لغته واللغة الكورية لكننا لا نتمالك عن الاعجاب من نهضة اليابان العلميّة وتحريض مواطنينا على اقتفاء آثار ذوي النشاط والوطنيّة ا.ر

Dr C. H. Becker : L'Islam et la Colonisation de l'Afrique. *Paris*, 1910, pp. 24

الاسلام واستعمارات افريقية

خطبة القاها على مسامع اعضاء الجمعيّة الافرنسية الاستعماريّة في باريس في شهر كانون الثاني ١٩١٠ الدكتور بكر الالماني ونشرها بالطبع ولو اردنا شرح موضوعها الديني والتاريخي والسياسي والاستعماري وتبيانَ ما في اراء الاستاذ من الغث والسمين وابداء رأينا في بعضها لكتبنا مقالة طويلة لكن الظروف لا تسمح بطرق هذا الباب فاكتفينا بالاشارة
ا.ر

I. V. Kratchkovski : Vostotchnii Phacultet Universiteta S. Iosipha v. Beyrut. *S. Peterburg*, 1910, p. 41

المكتب الشرقي في كليّة القديس يوسف

مؤلف هذه المقالة احد نزلاء بيروت ومستشرقي روسيّة الافاضل قدم الى بلاد الشام ليرسخ قدمهُ في العلوم الشرقيّة ولاسيما في درس العربية وقد كتب فصولاً عديدة عن الشرق وعلومه وآدابه. واذ كان احد حضور الدروس الملقاة في مكتبنا الشرقي احبّ ان يخصّ به مقالة موسعة افتتحها بنظر عمومي عن ترقي الآداب في مصر والشام

في القرن التاسع عشر لاسيما بعد ان توفّرت فيها المدارس بمساعي الرسالات الدينيّة من بروتستانت وكاثوليك وعقّب ذلك بوصف اعمال الرهبانية اليسوعيّة ومدارسها ومطبعتها ومنشوراتها العلميّة. ثم انتقل الى المكتب الشرقيّ ووصف نظامهُ ودروسهُ ومن انتابهُ من الدارسين. وفي الباب الثالث عدَّد مآثر الآباء اليسوعيين منذ السنة ١٨٨٠ الى السنة الحالية. وابدى في كل ذلك ملحوظاتهِ الخاصّة وختم المقالة متمنيًا للمكتب الشرقي نجاحًا واتساعًا. فنشكر حضرة الكاتب على حسن ظنهِ بنا ونطلب معهُ الى الله ان يوفقنا الى زيادة نشاط في خدمة العلم واصحابهِ في انحاء الشرق ل. ش

نخبة من امثال فنلون

عرّبها نثرًا ونظمًا الخورفسقفوس جرجس شلحت السرياني الحلبي

المطبعة المارونية في حلب ١٩١٠ (ص ٢٣)

عرف قرّاء المشرق ما لشعر حضرة الاب الجليل من المتانة والطلاوة كما شهدت لهُ « النجوى » و« الكون والمعيد » وغيرها من القصائد الفرائد. وهذه النخبة وان قلّت صفحاتها فقد جلَّت فوائدها وابانت ما للشاعر المجيد من القدرة على القريض وطرق ايّ باب شاء من ابوابهِ فعليهِ الثناء ولهُ الشكر ا. ر

مجموعة الاناشيد الروحية

للسيد يوسف دريان مطران طرسوس شرفًا

بيروت ١٩٠٩ (ص ٢٦٦)

نثني اطيب الثناء على مشروع صاحب السيادة المطران يوسف دريان في اصلاح لغة الاناشيد القديمة الشائعة وابراز معانيها الجليلة في قالب صحيح لا ينكرهُ العالم ولا يصعب فهمهُ على السذج. فانَّا ممن يقدّرون قدر هذه المنظومات الروحية التي ورثها الآباء من الاجداد وورثناها عنهم وكنّا نأسف لركاكة كثير من ادوارها ونتمنَّى لو يجيل فيها عالمٌ شاعرٌ تقيٌ نظرهُ لاصلاحها فيحفظ ما لا حاجة الى ابدالهِ وينقّح ما لا بدَّ لهُ من تنقيح ردًّا لسهام المنتقدين وحفظًا لشرف الصلوات الروحية من شين اللحن والركاكة. وقد قلّبنا كتيّب صاحب السيادة فوجدناهُ قد سدَّ الخلل في كثير من هذا فجاءت الاناشيد صحيحة التركيب صادقة المعاني. على انّا قد نخاف انكار البعض على سيادته

تبديلاً مهماً في الترانيم الكثيرة التداول على ألسنة الشعب كترنيمة «يا أمّ الله يا حنونة» اذ يصعب عليهم تغيير ما اعتادوه. ويا حبّذا لو أُشير عند الاستطاعة الى موءلفي هذه الاناشيد الروحيّة فانّ بعضها لشعراء معدودين ا. ر

مبادئ الفلسفة القديمة

مجموعة فيها كتاب ما ينبغي ان يقدَّم قبل تعلُّم فلسفة ارسطو وكتاب عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة تصنيف ابي نصر الفارابي

عُنيت بتصحيحهِ ونشرهِ المكتبة السلفيّة ١٣٢٨—١٩١٠ في مطبعة المؤيد: ص٢٤

اتتنا جرائد الاستانة الاخيرة تتضمَّن قوانين المطبوعات في الدولة العثمانية. فما اجدر بالمصريين أن يتأمّلوها ايضاً ويكفّوا عن سرقة ما تقدَّم في نشرهِ غيرهم من الأُدباء. وهذا الكتاب يُضاف الى الجدول الواسع (ولكن غير الكامل) من المطبوعات الاوربيّة التي سرقها المصريّون ونسبوها الى انفسهم كأنهم هم الذين عُنوا بنشرها أولًا (راجع نظرة الانتقادي في المطبوعات المصريّة في المشرق ١١: ٤٣٠) وهاتان المقالتان اللتان ابرزتهما المكتبة السلفيّة وحفظت حقوق طبعهما الى نفسها (اعني الى السارق) قد ابرزهما عالمان من علماء الالمانية مرّتين. فالمرّة الأولى نشرهما العلّامة شملدرس (A. Schmoelders) في بنّ سنة ١٨٣٦ ونقلهما الى اللاتينيّة (Documenta Philosophiæ Arabum) وعلّق عليهما تعليقات واسعة. ثم عاد الى نشرهما سنة ١٨٦٢ في ليدن العلّامة ديتاريشي (Fr. Dieterici) من اساتذة برلين (مع غيرهما من المقالات الفارابيّة التي سرقها ايضاً المصريّون كمألوف عادتهم) وزيّنها ايضاً بالملحوظات ونقلها الى الالمانية. فبعد ردّ المال الى اصحابهِ لا نستطيع الّا ان نلوم من يأتي بهذه الاعمال السيّئة ويقطع رزق العلماء واهل الادب دون افادة العلم في شيء

ل. ش

شذرات

الطير القواطع — كتب لنا حضرة الخوري اوفوستينوس سردي الرومي الملكي الكاثوليكي من منزل الالمان في القدس الشريف. رسالة حلّ فيها مشكل

طائر معلولا السابق وصفهُ (ص ٥٧٩): «قرأت «ا ادرجتموه» في العدد السابق من مجلتكم الغرّاء لسنة الحاضرة تحت عنوان «طائر طويل العمر» فاستغربت الامر جدًّا واستفتيت عنهُ حضرة الاب الفاضل إرنست شميتس (Ernest Schmitz) اللعازري رئيس منزل الالمان الكاثوليك في القدس فاتاني بجواب شافٍ أُطلع عليه القرّاء الكرام. (اما حضرته فمن مشاهير العلماء الخبيرين بعلم الطير وقد انشأ متحفاً للطيور والحيوانات في مدينة فونشال في جزيرة ماديرا (Madère) حيث اقام أربع وثلاثين سنة. وحال استلامهِ رئاسة الجديدة في القدس في اواخر سنة ١٩٠٨ شرع في إنشاء متحف آخر في النزل المذكور يجمع فيه الطيور والحيوانات الفلسطينية والسورية وهو عمل خطير الشأن لم يسبقه اليه احد للآن في بلادنا. فمن زار المدينة المقدسة يمكنهُ أن يرى في هذا المتحف من مكنونات بلادنا ما لم يخطر بباله وجودها من ذي قبل)

«في «نيسان من السنة الماضية ١٩٠٩ أمسك احد الآباء اللعازريين الفرنسيين حضرة الاب پيكو (Picot) طائرًا يُدعى «اللقلق» او في لغة اهل العراق «ابو حُدَيج» وهو ما تُسميهِ العامة في سورية «ابو سعد» وكان في احدى رجلي هذا الطائر أُسوار من المعدن الابيض المعروف بالألومينيوم وعليهِ الكتابة التي ذكرتموها مع اختلاف في العدد فقط وهذه صورتها

ORNITH. KOZPONT
BUDAPEST. HONGRIA 293

«وكان قد وقع هذا الطير مع قافلة من شكلهِ في جوار بركة مميلًا غربي مدينة القدس شمالًا ويُرى الآن في المتحف المذكور مُحنَّطًا بعد ان طاف اوربا وآسيا وافريقية. ولو اعتبرنا العدد الذي يُقرأ على الاسوار تاريخًا لكان طيرنا اكبر سنًّا من طائر معلولا بل لكان من غرائب الدهر والحال ان هذا الطير لا يُعمّر اكثر من عشرين او ثلاثين سنة على الأغلب

«فاليكم الآن بعض فوائد لحلّ مشكل السوار وكتابتهِ. انهُ يوجد في اوربة جمعيّات علمية لمعرفة الطير منها جمعيّة بودابست عاصمة بلاد المجر وهذه تُدعى «Ornith. Kozpont» تحت رئاسة المسيو أوتو هِرمان (Otto Hermann). فكلمة كوزبنت مجرية ومعناها «جمعية» فليست اسم علم لرجل. كل سنة يمسك

اعضاء هذه الجمعية في شهرَي حزيران وتموز (وهما زمان حِضان البيض وانفلاقها عن الفُروخ عندهم) عدداً يُذكر من اللقالق الصغيرة وغيرها من القواطع التي تؤمُّ بلادهم. (وقد أمسكوا سنة ١٩٠٨ نحو ثمانمائة من شكل اللقالق فقط ومن جملتها الذي ذكرته آنفاً) فيضعون في رجل كل منها سِواراً ويحملون لكل طائر عدداً خاصاً به يُقيدونه في سجلات الجمعيّة مع اسم الطير حامله والمكان وتاريخ النهار الذي أُمسك فيه واسم عضو الجمعيّة الذي أمسكه ثم يطلقون سبيلها فتهجر بلادهم في شهر ايلول وهو آخر الصيف طلباً للبلاد الحارّة والكثيرة المأكل ومأكل هذه الطيور الضفادع والحيّات وما شاكلها من الزحّافات البريّة والمائيّة

« فبهذه الطريقة قد تقرَّر لدى العلماء ان هذه الطيور تقصد جنوب افريقيّة في فصل الشتاء فتصل مستعمرة الناتال (Natal) . اما مراحلها فهي اذا اتخذنا اوربا نقطة الاجتماع جبال البلقان فضواحي الاستانة حيث تقطع البوسفور (او بوغاز الدردانيل جنوباً) ثم تمرّ بآسيا الصغرى فسوريّة وفلسطين بطريق حلب فالبقاع والشام ووادي الاردن الى ان تقطع ترعة السويس فوادي النيل الى جنوبي افريقيّة . وهكذا تمرّ ببلادنا مرتين في السنة في ايلول ونيسان فتقضي في اوروبا نحو اربعة اشهر او خمسة

« وقبل ختام هذه المقالة ارجو من حضرة مكاتبكم الفاضل ان يحقق هل الطائر الذي ذكرهُ هو طائر الكركي ام اللقلق (ابو سعد) فانهُ يوجد بين الاثنين بعض المشابهة اذ الشكلان من طائفة الطيور الطويلة الارجل (échassiers) الّا انّ الكركي (la grue) اصغر من اللقلق رمادي اللون في خدّهِ لماتٌ سودٌ رفيع المنقار منفوخ الذنب ابترهُ على شكل العُظامة او الحشيّة من ملابس النساء (la tournure) وهي الوسادة التي تضعها بعض النساء لتعظيم العجيزة . اما اللقلق (la cigogne) فاكبر جثةً من الكركي واطول عنقاً وساقاً واعرض منقاراً وابيض اللون وقد يكون اسودهُ الّا انهُ قصير الذنب وليس في ذنبهِ النفخة التي تميّز الكركي . امّا النمس الذي وجد على طائر معلولا فليس بقمل الدجاج كما ذُكر بل كل جنس من الطير لهُ حشرات خاصة به (parasites) تتسلّط عليه فتعيش فيه وتموت معه

« فسبحان من خلق الطيور على اختلاف اجناسها واشكالها فيهديها في سيرها العجيب فلتُسبّحهُ الطيور المجنّحة . وكل نسمةٍ فلتُسبّح الرب ! »

مرصد كساره ان المظاهر الجوية في البقاع شأنًا كبيرًا ولذلك كانت تحتاج الى مالم يدونها. فمنذ سنتين انشأ حضرة الاب برلوتي اليسوعي مرصدًا في كساره على طريق سكة حديد الشام قُبيل المعلّقة واخذ يرصد حركات الجو والتقلبات الفلكية كهبّ الرياح والضغط الجوي وهيئة الغيوم ودرجة الحرارة وكمية الرطوبة والامطار الى غير ذلك مما يدوّنه ثلاث مرّات في النهار ثم ينشره في لائحة شهرية تُرسل الى المراصد الاوربية. ومما يهتمّ به خصوصاً حضرة المدير الزلازل الارضية فقد نصب لذلك آلات دقيقة تدوّن من تلقاء نفسها حركات الارض حتى البعيدة. فلا غرو ان العلماء يعرفون قدر هذا المعهد العلمي الذي هو دليل جديد على همّة المرسلين في خدمة العلوم في انحاء الشرق

احتجاج الماسون احتجّ من زملة المسمّى « فارس بونتوم » على مقالاتنا في الماسونية فدوّن احتجاجهُ صاحب لسان الاتحاد في عدد ٧٤ فقرأنا ما كتب لعلّنا نجد في كلامهِ ما يحوجنا الى تبرئة الماسونية فجاء احتجاجهُ احسن برهان على صحّة منقولاتنا فانهُ بدلًا من ان ينقض حججنا ويُبطل شواهدنا العديدة من كتب الماسون الناطقة بجحودهم بالله وبخلود النفس ومعاكسة كل دين وكل سلطة دينية ومدنية حاول ان يقابل بين اسرار الكنيسة المحيية واسرار الماسونية المخجلة وبين الطقوس الالهية والرتب المزلية الجارية في محافل الماسون وبين مجامع الاكليروس الدينية واجتماعات الماسون السياسية والثورية. فيا جناب فارس بونتوم يظهر انك لم تتوغّل بعد في اسرار الماسونية فنعذرك كما نعذر صاحب جريدة الاتحاد الذي على قوله « افسح لك مجالًا بين اعمدة جريدته بكل لزومهِ لانهُ لا ينشر غير الحقيقة » وهو مع ذلك لم يجسر بنفي شاهد واحد من شواهدنا لأنّهُ ماسون في كل البلاد !

القسم المضحك بيّنّا في مقالاتنا عن الماسونية بعض صور الأقسام التي يحلف بها الماسون عند دخولهم في الجمعية واعدين تحت طائلة اكبر العقاب بأنهم لا يكشفون شيئًا من اسرارها. وكأن الماسون خجلوا من تلك الأقسام فاستخرجوا من دفائن اعداء الرهبانية اليسوعية قسمًا مضحكًا ادّعوا ان اليسوعيين يقيّدون به اتقسهم نحو رؤسائهم فطبعوهُ دون الدلالة على الطابع ومحلّ الطبع نكتفي بذلك دليلًا على كذبهم. وها نحن نتعهّد بدفع مئة ليرة لكل من يمكنهُ ان يبيّن صحّة هذا القسم. فيًّا على الربح .

اسئلة واجوبة

س ذكر لنا احد الزوّار العائدين من القدس الشريف اكتشاف كنيسة قديمة على جبل الزيتون توفّق اليهِ حضرة الاب كراي من الآباء البيض في الصلاحية وسألنا انعرف شيئاً من امرها

كنيسة قديمة في جبل الزيتون

ج روى اوسابيوس المؤرخ في حياة قسطنطين (ك ٣ ف ٤٣) انّ القديسة هيلانة ابتنت على جبل الزيتون كنيسة لذكر صعود الرب وهذه الكنيسة معروفة. وذكر ايضاً انها شيّدت كنيسة اخرى في مكان آخر من الجبل حيث كان السيّد المسيح يجمع تلاميذهُ ويعلّمهم ويكشف لهم اسرار كنيستهِ وكان ثمَّ مغارة. وهذه الكنيسة هي التي ورد ذكرها في رحلة القديسة سلفيا (او بالحري ايتيريا) نحو ٥٠ سنة بعد تشييدها (Gamurrini : *S. Silviæ Peregrinatio*, 83) ودعتها باسم اليونا (Eleona) وذكرت ما يجري فيها من الرُّتب الدينيَّة. وكذلك ذكرها رحالة بوردو في القرن الرابع. ويقال انّ حضرة الاب كراي اكتشف كثيرًا من آثارها وسواريها ونقوشها وبعض كتاباتها وهناك على ما يقال صنَّف الرسل دستور الايمان

س وسأل جناب الاديب يوسف افندي صفير من هو حبيب بن جريز مطران الموصل الذي ذكرهُ حمزة الاصفاني في تاريخ سني ملوك الارض والانبياء (ص ٨٠ و ٨١) ونسب اليهِ كتاباً في اخبار اليونان

حبيب بن جريز مطران الموصل

ذكرهُ ابن النديم في كتاب الفهرست ٩٧ و٣١٧ ودعاهُ بحبيب العطّار وذكرهُ ابن قتيبة (Wüstenfeld, 46). وكان في اوّل امرهِ راهباً في عمر (دير) سعيد قريباً من الموصل وترأس عليهِ ودعاهُ السمعاني بابي سعيد الارشمندريت (BO, II, 446) وقال انهُ رُشّح لبطريركية النساطرة سنة ١٠٢٨ للمسيح لكنّهُ لم ينلها وسُقف على الموصل. وتسمّى بعبد يشوع. قال ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطبَّاء (١: ٢٠٥): «عبد يشوع بن بهريز مطران الموصل كان صديقاً لجبريل بن بختيشوع وناقلًا لهُ». ولعلّ الكتاب الذي ذكرهُ حمزة هو كتاب الاخبار الذي نوّه بهِ ابن النديم (ص ٩٧) وفي الصفحة ٣١٧ من الفهرست ذكر لهُ كتاباً آخر في العطر ل. ش